وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل: م.أ.ع/ 2014/129

خصائص المجتمع العربي في رواية "زقاق المدق" لنجيب محفوظ – أنموذجا–

مذكـــــرة مكملـــة لنيـــل شهـــادة الماستـــــر

الميـــدان:اللغة والأدب العربي **فرع**:الأدب العربي **تخصص**:أدب عربي حديث

إعداد الطالبة:
– فوزيـــــة بن جـــــوال

إشراف الدكتور:
* د.بلقاســـم جيـــاب

تاريخ المناقشة:15/ 05/ 2016

أمام لجنة المناقشة:

– د. محمد سعدون ..... رئيسا
– د. بلقاسم جياب ..... مشرفا
– د. إبراهيم صالحي ..... ممتحنا

السنة الجامعية: 1436 هـ – 1437 هـ

2015م/2016م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل: م.أ.ع/ 2014/129

خصائص المجتمع العربي في رواية "زقاق المدق" لنجيب محفوظ – أنموذجا–

مذكـــــرة مكملـــة لنيـــل شهـــادة الماستـــــر

الميـــدان:اللغة والأدب العربي **فرع**:الأدب العربي **تخصص**:أدب عربي حديث

إعداد الطالبة:
– فوزيـــــة بن جـــــوال

إشراف الدكتور:
* د.بلقاســـم جيـــاب

تاريخ المناقشة:15/ 05/ 2016

أمام لجنة المناقشة:

– د. محمد سعدون ..... رئيسا
– د. بلقاسم جياب ..... مشرفا
– د. إبراهيم صالحي ..... ممتحنا

السنة الجامعية: 1436 هـ – 1437 هـ

2015م/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــداء

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمه، والشكر له على توفيقه وعونه والصلاة والسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين، لما منحوه لي من دعم وحب وعون ولم يحرموني من شيء ، وإلى إخوتي الأحباء الذين أحبهم وأقدرهم، لحبهم لي وتعاونهم معي لإنجاز هذا العمل .

إلى كل من: حمزة، وناصر، ووليد ، ومحمد ، وأختي الكبيرة وردة بشكل خاص، ولا أنسى زوجة أخي العزيزة المتفهمة غول جميلة، والكتكوت الصغير ابنها هيثم .

وإلى صديقة العمر، ورفيقة الدراسة فايزة، وكل أصدقائي، وكل من ساهم في إنجاز هذا العمل .

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم، والصلاة والسلام على معلم البشرية محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين:

إن كل رواية" تبعدنا عن الحياة ضلالة" كما يقــول الروائـــي الفرنســـي جـــورج دوهاميل، وذلك لما تستحضره من عالما خياليا غايته التواصل أو التوصيل، فهي تشـــكيل للحياة تعالج مشاكل محدودة فيها، أو جوانب شخصية تصور الحياة الإنسانية.

تعتمد بطبيعتها ارتباطا مباشرا بالأوضاع الاجتماعيـــة والنفســـية والدينيـــة والأخلاقيـــة والاقتصادية والسياسية... الدافعة إلى توليد الرواية بدلالات معينة.

فالأدب وليد الواقع الذي يعكسه الإنسان ويعبر عنه الروائي بتصوير للواقع والبيئة التي يعيش فيها تصويرا حيا، إذ يكون أكثر دقة ووضوحا عندما يصل بنا في الرؤية إلى ما يمكن أن نسميه وعيا تقيا شفافا للوعي الخالص الذي يعنى بخصائص المجتمع العربي بخاصة.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نطرح إشكالية البحث كالآتي:

إلى أي مدى وظف الكاتب أبعاد وخصائص المجتمع العربي وخاصة في المجتمع المصري؟ وكيف جسده على أرض الرواية؟

وللإجابة على هذه الإشكالية، ينبغي الإجابة على العديد من التساؤلات وهي:

ما معنى الرواية؟ وكيف تطورت، وإلى أي مدى ارتبطت بالمجتمع في تطورهـــا؟ وإلى أي مدى جسدت رواية" زقاق المدق" خصائص المجتمع العربي عامـــة والمصـــري خاصة؟

ومن الأسباب الدافعة لاختياري هذا الموضوع ما يلي:

الأول ذاتي: وهو رغبتي في معالجة هذا الموضوع، وإرضاء الفضول العلمي.

والثاني موضوعي: وهو إغراء "نجيب محفوظ" لنا بأسلوبه المميز فـــي الســـرد، وبرواياته المتنوعة في موضوعاتها، التي من بينها رواية" زقاق المدق" التي وقع اختياري عليها في موضوع بحثي لما اشتملت عليه من مظاهر اجتماعية مختلفة من حيـــث دقتهـــا وحساسيتها تمس مختلف المجتمعات العربية، وخاصة المجتمع المصري بطبقته الوسطى.

أما الهدف من هذا البحث، يكمن في تسليط الضوء على موضوع بـــالغ الأهميـــة، يستحق منا التوقف والغوص في محتوياته، هذا الموضوع الموسوم بخصائص المجتمـــع العربي الذي هو أساس الحضارات التي تميز الأمم، إذ يجب الإطـــلاع علـــى مكونـــات المجتمع بشخصياته، ومعرفة المشاكل السائدة بين أفراده وأسبابها؛ التي رســـمها نجيـــب محفوظ في روايته "زقاق المدق" على أكمل وجه وتقدير.

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي كونه المنهج المناســـب لهذه الدراسة، كما استعنت ببعض المناهج كالمنهج التاريخي.

أما الدراسات السابقة نذكر منها:

البعد الواقعي في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ، مذكرة ماستر للطالبة كلثوم زدام، سنة 2013 جامعة المسيلة.

البنى السردية في رواية" زقاق المدق" لنجيب محفوظ، مذكرة ماستر للطالبة حليمة محمودي، سنة 2015 جامعة المسيلة.

ومن جملة المصادر والمراجع المعتمدة أهمها:

عبد المالك مرتاض(في نظرية الرواية)، وأيضا عزيزة مريدن (في القصة والرواية) وكذلك صالح مفقودة (أبحاث في الرواية) .

من أجل إنجاز هذا البحث اعتمدت الخطة الآتية: مقدمة وثلاثة فصول، وخاتمة.

الفصل التمهيدي: الذي كان لتقديم الراوي والرواية وملخص الرواية.

أما الفصل الأول: الذي يمثل الجانب النظري فتحدثنا في المبحث الأول على ماهية الرواية، لغة واصطلاحا، وفي المبحث الثاني على نشأة الرواية وتطورها.

أما الفصل الثاني الذي يمثل الجانب التطبيقي حيث قمت باستخراج الأمثلة والشواهد والوقائع التي تعبر بصدق على المظاهر الاجتماعية التي يوظفها الروائي" نجيب محفوظ" في روايته وفي خاتمة البحث ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

ومن الصعوبات التي واجهتني كثرة المراجع والمصادر حول الموضـــوع، ممـــا صعب التفريق بين المهم والأهم الذي يخدم البحث بشكل أكبر.

وأخيرا نتقدم بجزيل الشكر ووافر التقدير، وعظيم الامتنان للأستاذ المشرف(بلقاسم جياب) الذي وجهني وأرشدني في مسيرة هذا العمل بدقة ملاحظاتـــه وصـــبره، وحســـن معاملته وإخلاصه في عمله، فأدعو له الله سبحانه وتعالى بخير الجزاء.

وما توفيقي إلا الله تعالى.

مدخل

نجيب محفوظ "شذرات من حياته"

توطئة:

المبحث الأول: نبذة عن حياة الكاتب" نجيب محفوظ"

أ- مولدة وطفولته.

ب- الوظيفة والإبداع.

ج- مؤلفاته.

د- وفاته.

المبحث الثاني: موجز عن رواية "زقاق المدق"

أ- التعريف برواية" زقاق المدق"

ب- ملخص الرواية.

الخلاصة.

توطئـــــــة:

يمثل" نجيب محفوظ "، بغزارة إنتاجه في تاريخ الأدب العربي الحديث في مصر يقظة أدبية حصل بها هذا الأدب على انتصارات لم تكن متاحة له أبدا من قبل وجود هذه الظاهرة الأدبية التي تسمى " نجيب محفوظ " ولا يمكننا أمام هذه المكانة العبور دون أن نتحدث عن بعض من حياته والإشارة إلى أهم أعماله التي خلفها خلال مراحل حياته الأدبية، والتي من بينها رواية "زقاق المدق" التي سنقوم بالدراسة عليها كنموذج لهذا العمل وسوف نقف في هذا الفصل التمهيدي، أيضا على التعريف بهذه الرواية وتقديم ملخص يضم أحداثها .

المبحث الأول: نبذة عن حياة الكاتب " نجيب محفوظ"

أ- مولده وطفولته:

"ولد نجيب محفوظ عبد العزيز السبيلجي في 1911/12/11م في القاهرة في حي شعبي عريق حي الجمالية وهو سابع مولدو تنجيه أمه بعد توقف عن الإنجاب تسع سنوات لذلك كان فارق السن بينه وبين أصغر إخوته خمسة عشرة عاما، لذلك يبدو أن موقعه في شبكة العلاقات الأسرية باعتباره آخر مولود كانت له آثار نفسية سلبية شكلت فيه شعورا بأنه دون إخوته سنا وقدرة ومكانة مما جعله يشعر بعدم تجانسه معهم من حيث تكوينه الجسمي، ومستواه التعليمي واستقلاله المادي مما جعله يعيش طفولة تفتقر إلى الجو النفسي"[1]، ونجده يقول عن الحي الذي نشأ فيه (الجمالية): "إنه حي الطبقة الوسطى المصرية التي تموج حياتها بالكثير من التناقضات والمشكلات التي هي المنبع الصافي والغزير خاصة للروائي "[2].

" ولعل ذلك ما جعله لا يذكر لدى تقدمه في السن إلا والديه بينما صور إخوته طغى عليها البهوت، وقد اعترف بذلك قائلا:" لا أتذكر في البيت إلا والدي ووالدتي، لا أذكر أي إنسان آخر شاركنا البيت إلا الضيوف، عمتي ابنة عمتي، ناس من الخارج، قضيت حياتي في بيتنا كأني طفل وحيد لكن طبعا كنا نزور الأشقاء في بيوتهم، لهذا إذا ما حاولت استرجاع ذكرياتي عنهم فإنني أتذكرهم في بيوتهم وليس في بيتنا كانت علاقتي

[1]- محمد مسباعي: التحليل النفسي للرواية – نجيب محفوظ أنموذجا- ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائـــر، د ط ، 2009 ، ص 37

[2]- عزيزة مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط ، د ت، ص81

بهم علاقة الصغير بالكبار أساسها الأدب والحشمة، لم أعرفهم كأشقاء أعيش معهم حياتي اليومية، أضحك معهم، ولذلك كانت علاقة الإخوة من العلاقات التي أتابعها في حياتي باهتمام "[1].

" ولعل انطوائيته التي عاشها خلال طفولته كانت نتيجة عمق الارتباط العاطفي الذي يشعر به غالبا الأطفال الوحيدون اتجاه أمهماتهم لاسيما وأن الأم القعيدة البيت تغذي هذا الارتباط بقصد أو دون قصد بسبب فراغها الاجتماعي رديف فراغها العاطفي الذي يستقطبه ابنها الوحيد، ويبدوا أن خوفها عليه جعلها تحيطه بحنان ورعاية رائدين لاسيما وأنه كان محور حياتها مما زرع فيه خوفا مرضيا من أصوات المدافع، وركوب الطائرات وغيرها من مثيرات خوفه التي نجعلها عنه"[2].

لقد نشأ كاتبنا الكبير "نجيب محفوظ" كما تم تقديمه في حي شعبي بسيط (الجمالية) وترعرع في وسط عائلي يسوده الهدوء كما يعتبر آخر مولود لعائلته ولقد أنتج هذا في نفسيته شعور بالوحدة والاضطراب النفسي في داخله، وبعد عن إخوته مما جعله يحظى بطفولة مختلفة عن الطبيعة المعروفة والسائدة في مثل سنه.

" وقد أصيب وهو في سن العاشرة بالصرع الذي قد يكون عرضا من أعراض المرض الذي يصيب أنسجة الدماغ وفصوصه، كما يمكن أن يكون من أعراض الاضطراب النفسي الذي نجم عن مشكلات نموه الانفعالي، والضغوط التي واجهته من

[1]– محمد مسباعي: التحليل النفسي للرواية، ص 37.

[2]– المرجع نفسه: ص 39.

محيطه الأسري بسبب الإهمال أو العزلة أو عدم التكيف مع وسط أسري متشكل من أفراد يكبرونه سنا مما حرمه من ممارسته طفولته بحرية"[1].

" كان أبوه من طبقة التجار، أما باقي أفراد أسرته فهم إما موظفون أو ملاك أرض أو مزارعون "[2]و" وكانت شخصية والده قوية مهيبة مما جعل أصدقاءه الذين تعرف بهم يتحرجون من دخول بيته رهبة من أبيه الذي لم يكن يرحب برفاق أبنه الذي كان يتردد على بيوت رفاقه دون حرج في صباه وشبابه أيضا [3].

(وتظهر ميولة القرائية في سن الثامنة لدى ملاحظته أحد زملائه عاكفا على قراءة قصة من قصص الأطفال مترجمة من الانجليزية ويدفعه فضول الأطفال إلى استفساره عما يقرأ ويستعيرها منه ليحاكيه ويشبع حاجته إلى الاطلاع التي أثارها زميله بما أحدثه فيه من إيحاء إيجابي تمثل في تعبيره عن استحسانه لقصة " جونسون".

وهكذا تزوده هذه القصة بمتعة نفسية وجمالية تجعله يحيا في عالم خيالي لا يمت بصلة لواقعه العادي، وتتيح له القراءة إمكانية إثراء واقعه بخبرات واكتشافات لعله أراد أن يحققها بنفسه لكن قدراته المحدودة عاقته من ذلك مما جعله يندمج نفسيا بشخصية البطل...، وتغدو قراءة القصص بمثابة حلم من أحلام اليقظة الذهنية ...وهواية تستهلك فراغه وحرمانه وتنتج منه قارئا ممتازا فكاتبا على حد سواء)"[4]وفي هذا يقول (محفوظ)

[1]– محمد مسباعي: التحليل النفسي للرواية– نجيب محفوظ أنموذجا– ، ص 39.

[2]–عزيزة مريدن: القصة والرواية ، ص79.

[3]– محمد مسباعي: التحليل النفسي للرواية – نجيب محفوظ أنموذجا ، ص 39.

[4]– المرجع نفسه: ص 41(بتصرف).

عن نفسه " لقد بدات حياتي بكتابة المقال ... ثم اهتديت إلى وسيلتي التعبيرية المفضلة وهي القصة والرواية "[1].

" وتمارس السينما تأثيرها في تنمية الميول القرائية بحكم كون أفلامها مقتبسة من القصص المترجمة المعروضة للبيع قرب دار السينما التي كان يرتادها ويكون إقبال الطفل نجيب على اقتنائها وقراءتها بمثابة عملية تمديد وتعميق للمتعة التفسية والجمالية التي تورثه إياها متابعته للمشاهد السينمائية المشحونة بالتشويق والإثارة "[2].

" ولذلك ينتقل بعدئذ إلى نسخ القصص التي تستهويه في دفاتر باسمه ليحقق ذاته ويزيل توتر الدونية الذي نجم عن وعيه بمعجزة عن ممارسة السلوك الإبداعي وتكون عملية استنتاج القصص بمثابة تعويض عن الشعور بالعجز عن الإبداع ... مما يزوده بالاستعداد النفسي والعقلي للانتقال من المحاكاة إلى ممارسة الإبداع "[3].

" في عام 1924 وعمر نجيب 12 سنة انتقلت أسرة محفوظ من الحسين للعيش في العباسية وكان يمكن لصلة الطفل بالجمالية، بل وبالآثار عامة، أن تنقطع لكن صلة الرحم بهذا العالم الخصب المتصل بجذور الحياة لم تنقطع أبدا وظلت " الجمالية" كالنداهة تناديه في مراحل مختلفة من عمره لم تكن العباسية منفصلة تماما عن الحي القديم فقد وجد هناك منطقة الحسينية ونفس التقاليد إلا أن الأمر لم يقتصر على ذلك فقد كان أحد أصدقائه قد

---

[1]– عزيزة مريدن: القصة والرواية ، ص79.

[2]– المرجع نفسه، ص 41.

[3]– المرجع نفسه، ص 42 (بتصرف).

توقف عن الدراسة وعمل تاجرا مع والده في الغورية وكان يصر على أن يزوره أصحابه يوميا هناك"[1].

" وكان نجيب محفوظ يريد الالتحاق بقسم الفلسفة بعد حصوله على شهادة البكالوريا لكونه رأى أن مشكلات الوجود التي تدفعه حاجة الاطلاع لمعرفتها لا تتحقق إلا في التخصيص لكن أباه حاول منعه من إشباع ميوله النفسية والمعرفية بحجة أن الفلسفة لا تؤهله للحصول على الوظيفة القضائية التي كان يريد له أن ينالها بعد تخرجه شأن أبناء عمومته وأفراد طبقته البرجوازية الصغيرة" [2]، "ودخل قسم الفسلفة في كلية الآداب جامعة القاهرة وكان اسمها قبل الثورة "جامعة فؤاد الأول" وقد تخرج في الجامعة سنة 1934 "[3]

ب- الوظيفة والإبداع:

يلتحق بوزارة الأوقاف عقب تخرجه من الجامعة عام 1936م حيث ينتقل من ديوان الوزير إلى مكتبة الغوري، فمصلحة الرهون، وتزوده هذه الوظائف مجتمعة بمادة إبداعية ثرية معطاء لاسيما وأن عمله في ديوان الوزير جعله يقف على واقع الموظفين بكل أخلاقياتهم وتوترهم النفسي الناجم عن الحراك المهني والتقلبات السياسية أما عمله في مكتبة الغوري فقد تم تعيينه فيها عقب سقوط الوزير الذي كان من أقاربه وأتاح له ذلك مجال العكوف على قراءة أمهات الكتب التراثية والأجنبية.

---

[1]- فاروق عبد المعطي: نجيب محفوظ بين الرواية والأدب الروائي ، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ، ط1 ، 1414 هـ -1994م ، ص 64.

[2]- محمد مسباعي: التحليل النفسي للرواية – نجيب محفوظ أنموذجا- ، ص 47.

[3]- رجاء النقاش: في حب نجيب محفوظ ، دار الشروق ، القاهرة ، ط2 ،2006 ، ص 19.

"أما مصلحة الرهون فقد كانت بمثابة شباك مفتون على أبناء الشرائح الاجتماعية المحرومة وكانوا في معظمهم من النساء المطلقات والأرامل اللواتي تضطرهن ظروفهن القاسية إلى التردد على مصلحة الرهون لرهن حيلهن ومصاغهن مما جعل نجيب محفوظ يقف على واقعهن المأساوي طيلة فترة عمله في تلك المصلحة"[1].

نلحظ أن لهذه المجموعة المختلفة من الأعمال التي احتلها " نجيب محفوظ" وأثار نفسية جعلته يقف على العديد من القضايا الاجتماعية التي تلعب دور كبير فيما بعد على إبداعه الأدبي.

" تلقى نجيب محفوظ في الأربعينيات عرضا مغريا عن طريق إحدى قريباته لممارسة العمل الصحفي في صحيفة " أخبار اليوم " التي أسسها مصطفى أمين وأخوه علي أمين " عام 1944م اعتذر عن عدم قبول العرض المغري ماديا ومعنويا لكونه رأى ارتباطه قيدا يحجر على حريته الإبداعية التي يحرص على حمايتها لاسيما وأن الصحيفة كمؤسسة إعلامية لها سياستها التي تتوخاها وقيمها التي تفرضها على كتابها ومحرريها بصورة مباشرة أو موارية .

ولم يرتبط بصحيفة الأهرام عام 1959 م إلا بعد أن بلغ قمة مجده الأدبي واتفق مع إدارة الصحيفة على نشر أعماله الأدبية بعد الفراغ من تأليفها وعدم الكتابة بناء على طلب من أي كائنا من كان[2].

---

[1]– محمد مسباعي: التحليل النفسي للرواية – نجيب محفوظ أنموذجا، ص 49.

[2]– المرجع نفسه، ص 54.

"وبعد أن تزوج نجيب محفوظ حرص على أن يكون هناك فاصل دقيق بين حياته العامة وحياته الخاصة وهذا أيضا نموذج من النماذج التي تدل على صفاء ذهنه وحسن تقديره للأمور فالاختلاط بين الحياة العامة والخاصة كثيرا ما يؤدي إلى الاضطراب والفوضى في كل شيء وعلى الإجمال فإن نجيب محفوظ قد استطاع أن يقيم في حياته مجموعة من التوازيات الدقيقة أدت جميعها إلى أن يعطي لأدبه في حياته مكانا ثابتا ويخصص له جهدا دائما منتظما" [1].

"كان أمامه أن يكون صاحب جاه ومنصب ومال، ولكنه أثر على الدوام أن يكون صاحب قلب وقلم، ورضى بأن تكون ثروته هي " الستر"واحتفظ بابتسامة الرضا على شفتيه ودفئ المشاعر الكريمة في قلبه يمشي على قدميه منذ نصف قرن خمسة كيلومترات كل يوم ... ولم يغير هذه العادة في أي يوم من الأيام.

وكانت أول جائزة نالها هي جائزة صغيرة من وزارة المعارف المصرية في الأربعينات أما آخر الجوائز فهي جائزة نوبل التي نالها يوم الخميس 13 أكتوبر 1988م وبين النقطة الأولى والنقطة الأخيرة مشوار له تاريخ "[2].

[1]– رجاء النقاش: في حب نجيب محفوظ ، ص 23.

[2]– المرجع نفسه: ص 16.

"وإذا أردنا أن نتتبع رحلة الكاتب الإبداعية التي استمرت ما يقرب من ستين عام أو أكثر قليلا،فإننا نجد أمامنا بحرا مترامي الأطراف، قد لا نستطيع حصره والتوقف الطويل عند جزئياته"[1].

وكان أول مقال ينشر له عام1930م و منذ ذلك التاريخ ظل يكتب المقال و القصة القصيرة حتى ظهرت له أول رواية يكتبها عام1939م وهي "رواية عبث الأقدار"،وفي هذه الفترة،بين أول مقال وأول رواية،كان "نجيب محفوظ" مشغولا بكتابة المقالات التي قلت كتابته لها بعد أن انتقل من المقال والقصة القصيرة الرواية ومع ذلك استمر يكتب المقال بين الحين والآخر إلى عام 1946" [2].

يقول" نجيب محفوظ":عندما بدأت الكتابة كانت فكرتي أن في فن الرواية ما هو صواب و خطأ مثل النحو تماما وإن هذا الفن أوربي وإني كتبت الرواية الصحيحة فقد بلغت الغاية المنشودة و... لأني كنت مبتدئا فقد كنت ألتزم القواعد"[3]؛"ومع كل خطوة روائية يخطوها،لابد و أن نقع على جديد و مبتكر و مغاير.من هنا القول بأن ما أنجزه على صعيد الفعل الروائي منذ "عبث الأقدار" المنشودة عام1939م وحتى "الحب والقناع" المكتوبة عام1980م ليس إلا نوعا من التأسيس لبناء روائي عربي مميز يهدف، من باب

[1]– محمد زكي العيشماوي: أعلام الأدب العربي الحديث وإتجاهاتهم الفنية، الشعر، المسرح القصة، النقد الأدبي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية د ط ،2000 ،ص339.

[2]– المرجع نفسه، ص 340.

[3]– محمد الباردي: إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس، دط ،2004 ، ص 73.

أول إلى أن تأخذ الرواية العربية مكانها على المنصة التي بلغتها إلى الآن الأنماط الروائية الغربية[1].

"ثم عرض "نجيب محفوظ" لأسباب أخرى هامة تفسر انتشار القصة و تجعل لها هذه السيادة التي وصلت إليها، واهم هذه الأسباب عنده: إن عصر العلم الذي نعيش فيه يحتاج حتما لفن جديد يوفق على قدرة الطاقة بين شغف الإنسان الحديث بالحقائق، وحنانه القديم إلى الخيال"[2]، " ولقد كان محبو القراءة من أبناء هذا الجيل ينظرون إلى أدب هذا الرجل باعتباره ذروة الإنتاج اللائق بالاستحواذ على اهتمامهم وأوقاتهم وباعتباره القالب الأدبي التقدمي، وكان هذا الأدب في نظر هؤلاء هو صوت المستقبل الذي سيقود المسيرة الأدبية الرامية إلى إعادة تشكيل صورة الأدب المصري الحديث، و تحديد أهمية الأشكال التعبيرية فيه، ثم الوثوب بهذا الأدب وثبة تنتقل به من المجال الإقليمي الضيق إلى المجال القومي الواسع، إن لم يكن إلى المجال العالمي"[3] .

يبدو من خلال هذا أن "نجيب محفوظ" استمد مادته الإبداعية من العصر، وإعادة نسجها وتقديمها إلى العصر، بما يوافق متطلباته، وهو بدون منازع السبب الذي يجعل منه و من أدبه يصل إلى القمة في نظر أبناء جيله.

---

[1]– سمير أبو حمدان: النص المرصود – دراسات في الرواية – ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط1 ، 1990 ، ص 44.

[2]– محمد زكي العيشماوي: أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية ،ص342.

[3]– محمود الربيعي: قراءة الرواية –نماذج من نجيب محفوظ – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د ط ، د ت، ص5.

والأستاذ (رجاء التهامي)يذكر في بعض مقالاته تأثر "نجيب محفوظ"بعدد من الروائيين منهم (بلزاك) و(تولستوي) و(زولا) ويؤيد نجيب محفوظ ذلك القول[1]: "ولقد كثرت المقولات حول تأثر " نجيب محفوظ"- خاصة الثلاثية- بمدارس غربية ثلاث :

- المدرسة الواقعية الفرنسية ممثلة في (بلزاك و فلوبير).
- المدرسة الطبيعية ممثلة في (زولا).
- مدرسة الروائيين الإنجليز الإدواردبين مثل (جلزورذي و بنيت).

أما الأساس بالنسبة لعناصر التأثر فتكمن في المعالجة والأسلوب لا في الفكرة العامة أو في الموضوع والأدلة الوحيدة المعتمدة يجب أن تتجلى في النصوص الأدبية نفسها بكونها بناء لغويا متكاملا، والذي يهمنا هنا هو التقنيات والأساليب[2].

"ويهتم نجيب محفوظ كثيرا في أعماله الروائية بالأماكن الضيقة أو المحدودة التي تجمع عادة بين أكثر من صنف من الناس[3] "ولكن في جميع الأحوال ..لابد من الإشارة إلى الإنجاز العظيم الذي حققه نجيب محفوظ، بشأن ذلك المهرجان العجيب من تفاصيل الحياة العربية المصرية عموما، والقاهرية خصوصا" [4].

---

[1]- أحمد سيد محمد: الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائتين الغرب –محمد ديب ، نجيب محفوظ –المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط ،د ت، ص 124.

[2]- سيزا قاسم: بناء الرواية مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، د ط ، 2004 ص 27.

[3]- أحمد فضل شبلول: الحياة في الرواية – قراءة في الرواية العربية والمترجمة ، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، د ط، دت، ص15.

[4]- صلاح صالح: سرديات الرواية العربية المعاصرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ط1 ، 2003 ، ص 68 .

"ومن ثم تنوعت المراحل في أدب نجيب محفوظ بدءا من المرحلة التاريخية في الثلاثينات ثم الواقعية النقدية في الأربعينيات ،ثم المرحلة الميتافزيقية في الخمسينات، تلتها الواقعية الجديدة في الستينيات...إلخ

وفي كل مرحلة من هذه المراحل قدم نجيب محفوظ أعمالا قوية تؤصل لهذا الإتجاه أو ذاك، حتى أصبح بدون شك عملاق الرواية العربية. وقد غطى هذا الإنتاج العظيم المتنوع على كل انتاج روائي ظهر لأبناء جيله "[1]

ج- مؤلفات نجيب محفوظ:

((من بين أهم أعماله القصصية والروائية نذكر بعض النماذج التالية:

حكاية بلا نهاية ولا بداية في عام 1971م، الباقي من الزمن ساعة في عام 1982م، عبث الأقدار في عام 1939م، كفاح طيبة في عام 1944م، القاهرة الجديدة في عام 1945م صباح الورد في عام 1987م، زقاق المدق في عام 1947م)) [2].

[1]- حامد أبو حمد: مسيرة الرواية في مصر -قراءة لنماذج مختارة .، الهيئة المصرية العامة للكتاب د ط ، 2000 ، ص244.

[2]- غالي شكري: نجيب محفوظ من الجمالية إلى نوبل – مواجهة نقدية -دار الفارابي ، د ط ، 1991 ، ص 180.(بتصرف)

د-وفاته :

" توفي نجيب محفوظ في 30 أغسطس 2006 [1]" في مستشفى الشرطة في حي العجوزة في العاصمة المصرية القاهرة، وكان قد دخل المستشفى في 16 يوليو بسبب إصابته في الرأس أثر سقوطه على الأرض من فوق السرير وأصيب في رأسه بالإضافة إلى قصور في الكليتين وصعوبة في التنفس إلى جانب ارتفاع نسبة الأحماض في دمه "[2] "إذ توفي بعد معاناة مع المرض عن عمر يناهز 95 عاما"[3].

المبحث الثاني:موجز عن رواية " زقاق المدق "

أ- التعريف برواية" زقاق المدق"

"تعد زقاق المدق الرواية الثانية التي أراد فيها نجيب محفوظ أن يصور أثر الحرب العالمية الثانية في حياة الطبقة الوسطى التي تسكن هذا الزقاق بعد روايته الأولى خان الخليلي التي ألفها قبل هذه بسنة واحدة كما ذكرنا"[4].

"وغاية بما نستشعره في روايتي "خان الخليلي" و"زقاق المدق" وهما الروايتان اللتان يسيطر على أحداثها جو الحرب العالمية الثانية، وهو تعاطف الطبقة البرجوازية

[1]- موقع : الساعة elaph.com/WEB/NEWSP a PERS/2:09 GMT يوم الثلاثاء 2006/9/5.

[2]- موقع : الساعة www.swissinfo.ch/ara 11:38GMT يوم 2006/08/30.

[3]- موقع : الساعة www.XINHNANET.COM15:39:04 GMT يوم 2006/08/30.

[4]- عزيزة مريدن : القصة والرواية ، ص 29.

المصرية بعامة مع الألمان ورغبتهما في أن تنتهي الحرب بانتصارهم على الانجليز الذين يحتلون أرض الوطن حتى يشفى ذلك في نفوسهم من حقد عليهم وكراهية لهم "[1]

"فالرواية إذن واقعية استمد الكاتب أحداثها من واقع الحي كما استمد شخصياتها من أناس حقيقيين يعيشون فيه، ويعكسون قطاعا خاصا من المجتمع المصري، قد لا يكشف عن المجتمع بكامله لكنه على كل حال يوجد من شخصياته نماذج متكررة أو تكاد تتكرر في معظم أحياء مصر المشابهة لحي الحسين وما حوله"[2]:

"ويتضح أن منهجه في الرؤية والتناول هو منهج " الواقعية " أو بتحديد أكثر منهج الواقعية النقدية وهو منهج يقوم على التمثيل الموضوعي للواقع الاجتماعي المعاصر؛ فهو يتجنب الغريب والشاذ من الوقائع والأحداث ولا مكان فيه للمصادفات والمعجزات وترتبط فيه النتائج بالأسباب ولا يقتصر على عرض الموضوعات المشرقة الخيرة بل يتناول القبيح والسيء فيقدم المجتمع بإيجابياته وسلبياته بكمالاته ونقائصه وهو يصف الأحداث والشخصيات ويحشد من تفصيلاتهما وجزئياتها بدقة وإخلاص حتى ليوشك أن يكون نقلا آليا للوقائع أو تصويرا فوتوغرافيا له "[3]

"وفي رأي الدكتور " غنيمي هلال " أن نجيب محفوظ " تأثر في رواياته الاجتماعية بإتجاه كتاب القصة بوصفه نموذجا لطبقة من الطبقات الاجتماعية أو لجيل من الأجيال حيث

---

[1]– شفيع السيد: إتجاهات الرواية في مصر –منذ الحرب العالمية الثانية إلى 1967 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 3 1996 ، ص 99.

[2]–عزيزة مريدن : القصة والرواية ، ص 29.

[3]– شفيع السيد: اتجاهات الرواية في مصر ، ص 134.

يعبر عن اتجاهاتها الفكرية ومثلها ومع أن هذا التأثير ليس أمرا مستبعدا لدى كاتب واسع الاطلاع عميق الثقافة، قرأ لأعلام الفن القصصي ومشاهيره من الغربيين فإن أصالته تزداد تألقا ورسوخا بالتصاقة بهموم مجتمعه وقضاياه، خلال الفترة التي استمد منها أحداث روايته المشار إليها وهي الفترة الممتدة من أواخر الحرب العالمية الأولى إلى نهاية الحرب العالمية الثانية"[1].

ب: ملخص رواية "زقاق المدق"

تدور أحداث الرواية بين شخصيات مختلفة في ذلك الزقاق الذي يصفه نجيب محفوظ بأنه من تحف العهود الغابرة وأنه تألق يوما في تاريخ القاهرة المعزية كالكوكب الدري ...، فزقاق المدق يحتوي على عدد من المنازل والداكين ويصور حياتهم اليومية وطريقة عيشهم من خلال حواراتهم وما يتبادلونه سكان الحي وأصحاب تلك الدكاكين والمحلات من نقاشات يومية.

إن نجيب محفوظ يسرد لنا أحداث من الواقع المصري في هذه الرواية وقد إختار زقاق في حي شعبي من أحياء مصر ليعكس لنا حياة تلك الطبقة وأثر تلك الحياة في نفوس من يعيش في زقاق المدق .

فالزقاق يحوي دكان " العدم كامل " بائع البسوبسة على يمين المدخل وصالون " عباس الحلو" على يساره حلاق الزقاق، إلى جانب وكالة "سليم علوان"،ووجود قهوة المعلم كرشة التي ترسل أنوارها في الحي مساءا بعد أن يغلق الجميع دكاكينهم، والتي تعتبر

[1]– شفيع السيد: اتجاهات الرواية في مصر، ص 98.

بمثابة مركز الرواية التي تحرك أحداثها لأنه يرتادها معظمهم ووجود صبي القهوة "سنقر" الذي يقوم بخدمة الزبائن ويقبل على القهوة شيخ عجوز يلقب بالشاعر يقص عليهم الحكايات والقصص كل يوم في تلك القهوة منذ عشرين عاما ويظهر في القهوة " الدكتور بوشي "ويلقب بالدكتور في الزقاق فقد أخذ فنه من الحياة بغير حاجة إلى مدرسة طب اشتهر بوصفاته المفيدة، وإن كان يفضل الخلع، فهو أجره رخيص، لأنه يقوم بسرقة أطقم أسنان الموتى ليبيعها لزبائنه.

ولما تهيأ "الشاعر" ليقص قصصه كما تعود أن يفعل، إذ يمنعه المعلم كرشة من الحكي وأنه لا حاجة له بهذه القصص قائلا: "لقد تغير كل شيء لأن الناس ملوا سماع هذه القصص ويريدون سماع الراديو" وفي هذه الأثناء يتقدم شخص جديد تعلقت به الأنظار في إجلال ومودة، كان السيد "رضوان الحسيني" وهو رجل طيب القلب. يتسع النور من غرة جبينه، فهو لا يفوته يوم في حياته دون صنع جميل، فهو يملك البيت الأيمن من الزقاق ويأجر الطابق الثالث "للمعلم كرشة"، والطابق الأول "للعم كامل" بائع البسبوسة و"عباس الحلو" صاحب دكان الحلاقة، ثم نلتقي" الشيخ درويش" الرجل الجامد الذاهل دائم الغيبوبة الذي يعتبره أهل الحي على البركة ومن الصالحين، ونلاحظه يتحرك قائلا: " ذهب الشاعر وجاء المذياع، هذه سنة الله في خلقه، قاصدا ذهاب الشاعر وإحضار المعلم كرشة من يركب المذياع له.

وقد دار حوار بين(العم كامل) و(عباس الحلو)؛ يمازح عباس العم كامل أنه قد اشترى له كفن لأن الموت يهدده، وأن له فضل علينا هو وبسبوسته ليكون مهيئا إذا فاجأه الموت، لبدانته خوفا أن تضغط على قلبه، وفي هذه الأثناء يظهر" حسين" ابن المعلم كرشة؛ فتى في العشرين من عمره تلوح على سيماه مظاهر المشتغلين بالجيش البريطاني ودعاه صديقه عباس إلى القهوة لكنه شكره ومضى إلى حاله .

ويوالي (محفوظ) تقديم الشخصيات لنرى السيدة "سنية عفيفي" صاحبة البيت الثاني بالزقاق حيث يسكن (الدكتور بوشي) طابقه الأول، وهي إمرأة أرملة في الخمسين من عمرها، نلاحظها تتقدم إلى زيارة " أم حميدة" على غير عادتها التي كانت تسكن عي وابنتها بالتبني " حميدة " في بيت سنية عفيفي، وهدفها من الزيارة أن تحظى بزوج مناسب بحكم أن وظيفة (أم حميدة)كانت خاطبة في الزقاق، فهي إمرأة ذات صوت غليظ قوي النبرات، ومن خلال الحوار الذي دار بين أم حميدة وسنية عفيفي مفاده أن تجد لها رجل محترم ووعدتها بالزواج منه مقابل عدم إعطائها أجرة البيت لبقية عمرها .

أما حميدة فهي فتاة جميلة في العشرين من عمرها، بعد موت أمها تبنتها صديقة أمها وأرضعتها زوجة المعلم كرشة مع ابنها حسين فهي أخته بالرضاعة، فهي رشيقة القوام جميلة العينين، وكانت طموحة تتطلع إلى الأفضل، ثم تقابلنا في الزقاق " حسينة" الفرانة التي تمثل في الرواية شخصية المرأة المتسلطة التي تضرب زوجها"جعدة"(بالشبشب) وهو يخاف منها ونلاحظها جالسة على عتبة الفرن عينا على الأرغفة وعينا على جعدة

المسكين، ثم نلاحظ شخصية" زيطة " مستأجر خرابة من المعلمة (حسينة) وكان السواد يسيطر عليه وعلى خرابته كأنها مزبلة، يستعينون بصورته على تخويف أطفالهم في الحي، كان يصنع العاهات لمحترف الشحاذة، يجيئونه صحاحا ويغادرونه عميانا وكسحانا واحدابا ومبتوري الأذرع أو الأرجل.

وبعد الإطلاع على الشخصيات التي تدور عليها أحداث رواية " زقاق المدق" كما يصفها نجيب محفوظ ويقدمها في ذلك الحيي الشعبي واكتشاف أوضاعهم وطريقة عيشهم، والمكانة التي تحتلها كل شخصية وتلعبها في تحريك أحداث الرواية التي تنطلق من بطلتها" حميدة" والفتى "عباس الحلو"، الذي كان يُكين لها المشاعر في داخله، ولكنه لم يستطع أن يصارحها يوما لأنه كان يرى أن وضعه لا يسمح له بذلك فهو لا يملك ما يقدم لها، وذات يوم اجتمع حسين وعباس في محل عباس قصد أن يحلق عباس لحسين رأسه وقد دار بينهما حوار على الرغم من إختلاف شخصياتهم فحسين اخذ طبع الانجليز وعباس كانت أخلاقه طيبة ومتعلق بالزقاق وأهله؛ حيث نصح حسين عباس أنه لا حياة ولا مستقبل له إن بقي في الزقاق، وأن عليه أن يخلع رداء هذه الحياة القذرة الحقيرة وأثناء الحديث بينهم يلفت حسين نظر عباس إلى حميدة وقد هز كلام حسين من نفسية عباس وجعله يعيد التفكير. فستجمع عباس طاقته وتشجع واعترض طريق حميدة أثناء عودتها إلى المنزل، وأخبرها ما بنفسه، علما أنه صارحها بحبه ولكنها كانت تتجاهله على عكس هذه المرة فقد أدهشها الجديد الذي أخبرها به عباس وأنه قرر أن يسافر إلى" التل

الكبير"، ليغير وضعه ويعمل من أجل بناء مستقبله ويحقق لها كل ما تريده وتطمح إليه من مال وقوة ورفاهية وسار الأمر على هذا النحو من الاتفاق بينهما وطلب يدها من أمها، فودع عباس الزقاق وهو يعاني أشواقه .

وكانت القهوة كعادتها المكان الذي يستقطبه الجميع في الحي ليلا يتبادلون الأحاديث والحوارات ويلهون معا، وكان المعلم كرشة يأمر صبيه سنقر ليقدم الطلبات للزبائن .وحين يغادر الجميع إلى منازلهم يجتمع مع أمثاله من المعلمين ويصعدون إلى حجرة في السطح لقضاء سهرة ماجنة حتى الفجر وهو فضلا عن هذا رجل مستهتر الأخلاق لايحول بينه وبين إنتهاب الملذات حائل، ويكمل أهل الحي حياتهم اليومية المألوفة، حتى يظهر أمامهم في الزقاق شخص يدعى السيد "فرج إبراهيم" ويمثل أمام حميدة دور الرجل المحترم الأفندي، وتكون حميدة الفريسة التي تقع في شباكه في ذلك الحي، حيث يقنعها بأن هذا الحي ليس حيها، ولا هؤلاء الناس أهلها، وأنها شيء أخر فلاحت لها الدنيا الجديدة باهرة ضاحكة، وتم الأمر أن غادرت حميد الزقاق واصطحبها إلى منزله الذي وجدته عبارة على مدرسة، فغير لها إسمها باسم «تيتي» ،واشترى لها ثيابا فاخرة وعلمها الرقص العربي والغربي كما علمها اللغة الإنجليزية، وقد اكتشفت بعد هذا أنها أصبحت إسما في قائمة ضحاياه التي يتاجر بهم.

وفي هذه الأثناء يعود عباس في إجازة ومعه الشبكة ليحدد موعد الزفاف، فتفاجئ بهروب حميدة مع شاب آخر، فإذا بالقدر الذي لا مفر منه أن يلمح عباس عندما كان هو

وصديقه حسين حميدة وهي في العربة تتجه نحو الحانة التي تقصدها، فإذا بها تسمع صوت فإلتفت نحوه فرأت عباس وتملكها الذعر، وراح بصره يعاين المرأة الواقفة حياله وما أصبحت عليه من إمرأة ساقطة، ووقع بينهما نقاش شديد إنتهى بإنتقام عباس لها من هذا الرجل وطلب المساعدة من صديقه حسين فعند ذهابهم إلى الحانة لجعل الرجل يدفع الثمن يجد عباس حميدة في موقف منافي للأخلاق وسط الجنود الإنجليز فتناول إحدى الزجاجات الفارغة وأصابت الزجاجة وجهها، وانقض عليه الإنجليز وقد كان ضحيتهم.

أضاء نور الصباح الزقاق وإذا بحسين ينقل خبر وفاة عباس وتمضي الأيام يعود الزقاق إلى حياته الطبيعية، وحميدة تدخل في طور الشفاء، وتعود لممارسة حياتها ويلتهي الحي باقتراب موعد رجوع " الحاج رضوان" من الأقطار الحجازية، وتنتهي الرواية وكما يقول الشيخ درويش:" أليس لكل شيء نهاية ؟! بل لكل شيء نهاية" .

الخلاصة :

استطاع" نجيب محفوظ" في روايته- زقاق المدق- أن يصور بشكل واضح خصائص المجتمع المصري، حيث عكس الواقع من كل جوانبه في فترة الحرب العالمية الثانية فطبع شخصياته التي جسدها في روايته بطابع المجتمع المصري وما يحمله من خصائص تمس عاداته وتقاليده وصفاته ومظاهره.

الفصل الأول

ماهية الرواية (الجانب النظري)

توطئة.

المبحث الأول: التعريف بالرواية .

أ- لغة.

ب- اصطلاحا "عند الغرب والعرب» .

المبحث الثاني : ظهور الرواية .

أ- ظهورها في الأدب الغربي .

ب- ظهورها في الأدب العربي.

ج- تطور الرواية العربية.

الخلاصة.

توطئة:

الرواية عالم خاص وواسع، يجسده ويتحكم فيه الروائي حيث تجمع هذه الأخيرة بين الحلم والواقع، وقدرتها على مخاطبة الإنسان في مجتمعه وبدورنا سنتطرق في هذا الفصل إلى ماهية الرواية عند الغرب والعرب، وصولا إلى تطورها في الأدب العربي وخاصة في مصر باعتبارها أنها كانت من الأوائل الذين جسدوا هذا الفن، وارتبط تطورها بالمجتمع حيث إنتقلت من معالجة مواضيع التسلية والترفيه، إلى تصوير واقع هذا المجتمع وتطلعاته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.....الخ

المبحث الأول: التعريف بالرواية

أ- لغة:

"إن الأصل في مادة أوى في اللغة العربية هو جريان الماء ووجوده بغزارة أو ظهوره تحت شكل من الأشكال، أو نقله من حال إلى حال أخرى ومن اجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزادة الرواية، جمع: روايا، لأن الناس كانوا يرتوون من مائها، ثم على البعير الرواية لأنه كان ينقل الماء، فهو ذو علاقة بهذا الماء كما أطلقوا على الشخص الذي يستسقي الماء هو أيضا الرواية"[1].

من خلال هذا التعريف نلحظ أن الرواية في معناه اللغوي عند العربية القديمة إنما تعنى النقل والتزود والإرتواء والحمل، لذلك يقال: روى فلانا شعرا، أي حفظه ونقله

كما نجدها تعرف أيضا:

"رواية: من ينقل الحديث أو الشعر".[2]

"ووردت في لسان العرب عن إبن سيدة في معتل الياء من الماء بالسكر، ومن اللبن يروي ريا، ويقال للناقة الغزيرة هي تروي الصبي لأنه ينام أول الليل، فأراد أن درتها تعجل قبل نومه، والرواية فيها الماء، ويسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مادة روى، منشورات علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج13،ط1، 2003، ص426.

[2]- جبور عبدالنور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت ،لبنان، ط2، 1984 ، ص120.

لقربه منه، والرواية أيضا البعير أو البغل أو الحمار يسقي عليه الماء، والرجل المستقي أيضا رواية".[1]

" كما قال في معتل الألف: رواوة موضع من قبل بلادي بني مزينة قال : والعامة تسمى المزادة رواية ، وذلك جائزا على الاستعارة والأصل الأول. قال " أبو النجم" :

تمشي من الردة مشي الحفل مشى الروايا بالمزادى الأثقل" .[2]

" فالروايا: جمع رواية للبعير،وشاهد الرواية للمزادة ويقال روية على أهلى أروي رية" [3].

كما وردت أيضا :

" الرواية : القصة الطويلة " [4].

"وإذن فالمدلولات المشتركة للرواية تفيد في مجموعها عملية الانتقال والجريان والارتواء المادي (الماء) أو الروحي (النصوص والأخبار) وكلا النوعين كان ذا أهمية في حياة العربي فلقد كان الماء هدفهم المنشود من أجله يحلون ويرتحلون وكانت الرواية الوسيلة الأولى لحفظ الأشعار والأخبار والسير"[5]

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب: ص 1784–1785 .

[2]– المصدر نفسه، ص1785 .

[3]– ابن منظور: لسان العرب ، تحقيق عبد الله الكبير ..وآخرون، دار المعارف ،القاهرة،مج3 ،دط، دت ،ص1119 .

[4]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط3 ،2004 ، ص384 .

[5]– صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، دط، دت، ص 6.

فالدلالة التي تدور حولها لفظة " الرواية " ترتكز جميعها على الروي والتروي لأن الماء أغنى ما كان يملك العربي ي وسط صحراءه، وبالإضافة إلى ذلك تحمل مدلولات اصطلاحية ومعاني كثيرة وسنعرض فيما يلي إلى بعض منها

ب- اصطلاحا :

((تتخذ الرواية معاني مختلفة ومتنوعة بتنوع القضايا التي تعالجها من ناحية، وما تأخذه من الإنسان والواقع كمادة لموضوعاتها من ناحية أخرى، مما يعسر تعريفها جامعا مانعا، كما أننا نلقى الرواية تشترك مع الأجناس الأخرى بمقدار ما تتميز عنها بخصائصها الحميمة ،وأشكالها الصميمة)).[1]

((إن الرواية بالإضافة إلى الفنون الأخرى بدرجات متفاوتة هي الفن المنفتح على المجتمع،بشكل خاص،نظرا لطبيعتها الراصدة، التي تقدم وعيا خاصا للحياة، سواء كان ذلك الوعي مرتبطا بلحظة راهنة أم ماضية فسطوع الفن الروائي في الأدب الغربي أو العربي كان مرتبطا بسطوع البرجوازية ،وقد حدت الرواية في إطار ذلك فن هذه الطبقة،حيث تبحث من خلاله عن إجابة لأسئلة متصلة بالجماعة وبالوعي الفردي، الذي لا ينفصل بالضرورة عن الوعي العام الذي ينتمي إليه هذا الفرد)).[2]

---

[1]- ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية -بحث في تقنيات الكتابة الروائية- ، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، دط، 2004، ص9.

[2]- ينظر: عادل ضرغام : في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم وناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، دط، دت، ص17 .

"وهي اللون القديم من القصص،الحافلة بالبطولات الخيالية،والسحر"[1]،"ويمكننا أن نطلق تعبير الرواية على أعمال متنوعة قديمة العهد إلى حد لا يستهان به،حتى ولو كان ذلك تحت عنوان"رواية ما قبل الرواية"،إنما تمثل رد فعل على تقاليد ما يطلق عليه اسم الرومانس،وأحد النقاد الذين ينحون هذا المنحى هو الروائي الفلسطيني "جبر إبراهيم جبرا" في المقالات التي تحمل عنوان "الرواية والإنسانية" فهو يشير إلى أن الرواية هي إلتحام لعناصر مستنبطة من مقولات أرسطو: فمن تقاليد المأساة (التراجيديا) تأخذ الرواية موضوعها الأساسي وهو صراع الفرد مع قوى أكبر منه ويتتبع " جبرا" ذلك من كتابات "اسخيلوس" حتى "ديستويفكسي" و" فولكنر " ومن الملحمة تأخذ الرواية موضوعات مثل صدام الفرد مع المجتمع، والخيانة، والحسد والفروسية وما إلى ذلك، ومن الدراما تأخذ الحرص على تصوير الوضعيات والعواطف، خاصة تجسيد شخصيات الأفراد عن طريق الحوار وهو يتتبع بدايات هذا النمط الأدبي من قصص الرومانس في القرون الوسطى حتى تصور الفارس وهو يندفع يقوم يقاوم قوى الشر".[2]

"ولم يقر المفكرون والفلاسفة القدماء بجنس الرواية لعدم وضوحه وبروز ملامحه على تلك العصور الموغلة في القدم؛ إذ نلقى " أرسطو " لا يختص هذا الجنس بشيء من

[1]– محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، دار نوميديا للنشر والتوزيع، دط، 2007، ص67 .

[2]- روجر آلن: الرواية العربية – مقدمات تاريخية ونقدية–، ترجمة حصة إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، دط، 1997 ص 21،20 .

كتاباته ذات لصلة بتنظير الأدب؛ ولكنه جنح بها نحو الشعر والخطابة والمشجاة والملهاة خصوصا "[1]

مما سبق طرحه نلحظ أن الرواية في شكلها القديم كانت تأخذ من الملحمة والدراما موضوعاتها الأساسية مما جعلها لا تحضى بالاهتمام من طرف المفكرين القدماء ، وما نلحظه من تجديد في الرواية ومكانتها أنها ترفض كل التقاليد القديمة ..

"ولعل أهم ما تتميز به الرواية الجديدة عن صورتها التقليدية أنها تثور على كل القواعد، وتتنكر لكل الأصول، وترفض كل القيم والجماليات التي كانت سائدة في كتابة الرواية التقليدية بنزعتها الكلاسيكية، وتقاليدها أو أصولها المنصرفة إلى رسم ملامح الشخصية، وتقديم الحوار وتحليل الأحداث، وبناء الوصف ورواية السرد، وكتابة النص أثناء كل ذلك لم يعد الذوق الأدبي المعاصر يستسيغها "[2]

"إذ كل قدي في عهده جديدا، حتى إذا مضى عيه شيء كثير أو قليل من الزمن اغتدى قديما ..."."[3]

فبعد الإطلاع على فن الرواية وإزالة بعض الغموض حولها والتعرف على طبيعتها قديما وصولا إلى ما تتميز به حديثا.

---

[1]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 34 .

[2]– المرجع نفسه: ص73 .

[3]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 86 .

فإنما جاء في تعريفها من طرف بعض الدارسين الغرب والعرب نذكر منهم:

1- عند الغرب :

"ولعل "هيجل" أن يكون أول من احتضن من الفلاسفة الغربيين جنس الرواية بشيء من العناية فتحدث عنها ضمن نظرياته حول علم الجمال وكانت الرواية تنهض، في أول الأمر، على مواجهة واقع الرغبة بحقيقة الحب. ويعرف " هيجل " الرواية على عهده".[1] إنها:" ملحمة بورجوازية حديثة، تعبر عن الصراع بين شعر القلب، ونثر العلاقات الاجتماعية »[2]

"وكما يرى" كولن ولسن " فهو يرى الرواية كمرآة لا بد وأن يرى فيها الروائي وجهه وصورته الذاتية".[3]

"على حين أن الرواية لدى "سانت بون Ste Beure " حقل فسيح من الكتابات التي تتخذ لها سيرة الإقتدار على التفتح على كل أشكال العبقرية، بل على الكيفيات، إنها ملحمة المستقبل، وربما تكون الملحمة الوحيدة التي ستحتويها التقاليد منذ الآن..."

[1]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص34..

[2]- طاهر حجار: الأدب والأنواع الأدبية. دار طلاس، ط1، 1985 ،ص125.

[3]- كولن ولسن: فن الرواية ،ترجمة محمد درويش، الدار العربية للعلوم، بيروت ، لبنان، دط ، دت ، ص7.

فكأن " سانت بون" كان صادق التنبؤ بمستقبل الرواية التي اغتدت على عهدنا هذا، وقبل عهدنا هذا أيضا؛ لجنس الأدبي الأكثر مقروئية في العالم"[1]

"ويرى" ميشال زيرافا " M.Zéraffa أن الرواية تبدو" في المستوى الأول عبارة جنس سردي؛ في حين هذا السرد، في المستوى الثاني حكاية خيالية"[2]

"وتظهر في هذا التعريف الذي يعزى إلى المفكر الألماني "قوُت" Goethe " الرواية ملحمة ذاتية تتيح للمؤلف أن يلتمس من خلالها معالجة الكون بطريقته الخاصة ؛ ولكن يمكن إلقاء سؤال يتجسد في معرفة ما إذا كان، له، حقا ، طريقة ما؟ وما عدا ذلك فمجرد فضول".[3]

نلحظ من خلال هذه التعاريف أن أغلبها تجمع على أن الرواية ملحمة ويمكن إرجاع ذلك إلى اشتراك هذين الجنسين في بعض الخصائص، ولكن هذا لا يعني طبعا من عدم وجود فروق بينهم .

2-عند العرب :

"بالقدر الذي تبدو فيه الرواية معروفة، فإن تعريفها يشكل مشكلة مبدئية نظر لتعدد أشكالها وتحولها الدائم الذي لا تحكمه قواعد وإلى ذلك أشار عبد المالك مرتاض قائلا :

---

[1]-عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 17 .

[2]-المرجع نفسه، ص16 .

[3]- المرجع نفسه: ص13

"والحق أننا بدون خجل ولا تردد نبادر إلى الرد عن هذا السؤال بعدم القدرة على الإجابة والسؤال الذي يعنيه مرتاض هو ما هي الرواية ".[1]

"ولقد حاول " محمد يوسف نجم " إعطاء مفهوم للرواية فقال: " هي مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث متنوعة تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تصور فترة كاملة من حياة خاصة أو مجموعة من الحيوات ".[2]

"ونجد تعريفا آخر يقول:" هي رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع، وتفسح مكانا لتتعايش فيه الأنواع والأساليب كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة".

إن الحديث عن معمارية الرواية وارد في العديد من التعاريف، ذلك أن هذا الفن مرتبط بالمجتمع الحديث الذي يتميز بالعمران أو المعمار، يقول محمود أمين العام: "ويتشكل هذا المعمار في الرواية من عناصر متشابكة كالسمات الشخصية الروائية والعوامل المتحكمة في مصائرها والطابع التسجيلي، ثم التحليلي وكذلك مكوناتها الأسلوبية وعنصر المكان، ثم التصميم الذي تخضع له الرواية ".[3]

---

[1]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص5

[2]- رفيفة البحوري بن رجب: الأدب الروائي عند غسان كنفاني، دار المسيرة للنشر والتوزيع، تونس ، ط1، 1982، ص30.

[3]– صالح مفقودة : أبحاث في الرواية العربية،ص7 .

ويرى " نجيب محفوظ " أن: " أي رواية مجموعة من السلوك، وأي سلوك فهو حركة أخلاقية، فلا يخلو أدب من أخلاق معينة "[1].

"ويقيم الناقد العربي "محمد غنيمي هلال" تعريف للراوية فيقول:" هي قصة كالحياة معقدة، متعددة الجوانب، ممتدة، حسية المعالم، وهي بيان موقف إنساني يكون فيه جهد الإنسان ذا معنى"[2].

كما تظهر الرواية في تعريف آخر على أنها:" الرواية واحدة من الفنون الأدبية التي تتجاوب بحساسية كبيرة مع ضغوط العصر ومتغيراته وما يطرأ من تغيير في سلوك الناس وتفكيرهم، ولقد تكونت الرواية في ظل ديناميكية خاصة لتنظيم العلاقات التي يطرحها الواقعي والاجتماعي والذاتي بما هي علاقات يطبعها التوتر والجدل في الغالب"[3]

ومن خلال ما سبق طرحه فيما يتعلق بتعريفات الرواية سواء عند الغرب أو العرب تعتبر الرواية جنس أدبي كغيرها م الأجناس الأخرى مستقلة بذاتها تختلف وجهة النظر إليها باختلاف البيئة والحضارة التي تعبر عنها فكل فن مرتبط بالحضارة التي ينشأ فيها، فالإنسان هو الذي يحدد أو المسؤول على ركائز هذه الفنون دون الخروج عن التقاليد التي تحكم ذلك العصر.

---

[1]– عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة في مصر،مكتبة الدراسات الجامعية، دط ، دت ،ص17

[2]– محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، دط، دت، ص549 .

[3]– مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص36.

المبحث الثاني : ظهور الرواية .

أ- ظهورها في الأدب الغربي :

" لم تحقق الرواية باعتبارها جنسا أدبيا الاستقلال، وتتميز بوجودها وشكلها الخاص في الأدب الغربي والعربي إلا في الحديث حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوربي في القرن التاسع عشر، فحلت هذه الطبقة محل الإقطاع الذي تميز أفراده بالمحافظة والمثالية، وعلى العكس من ذلك، فقد اهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع والمغامرات الفردية"[1]، "وفي إطار هذا الرابط الخاص بين فن الراوية والمرجعية الواقعية في تجلياتها العديدة، نجد أن هناك توجها خاصا نحو مقاربة الرواية في إطار ذلك الوجه، وذلك من خلال دراسة هذه المرجعية في الفن الروائي ".[2]

"وصور الأدب هذه الأمور المستحدثة بشكل حديث اصطلح الأدباء على تسميته بالرواية الفنية في حين أطلقوا اسم الرواية غير الفنية على المراحل السابقة لهذا العصر حيث تميز الأدب القصصي منذ القديم بسيطرة أدب الطبقة الحاكمة، ولا تمثل القصص المعبرة عن الخدم والصعاليك إلا إستثناء لا يمكن القياس عليه فالسمة البارزة للرواية

[1]- صالح مفقودة: أبحاث في رواية العربية ، ص 10.

[2]-عادل ضرغام: في السرد الروائي ، ص 17 .

الفنية انكبابها على الواقع ".[1]" وأن الرواية تبدو وكأنها مؤسسة أدبية ثابتة الكيان، فهي الجنس الأدبي الذي يعبر بشيء من الامتياز عن مؤسسات مجموعة إجتماعية ".[2]

" وعليه فالرواية تبدأ في أوربا منذ القرن الثامن عشر حاملة رسالة جديدة هي التعبير عن روح العصر، والحديث عن خصائص الإنسان، وهناك من يعتبر رواية دنكيشوت لـــ سر فانس أول رواية فنية في أوربا كونها تعتمد على المغامرة والفردية .

وإذن فالرواية وليدة الطبقة البرجوازية وهي البديل عن الملحمة ولذلك اعتبر " هيجل " الرواية ملحمة العصر الحديث "[3] ، " لم يكن إذن لهذا الوريث القادم وجود شرعي ولا وضع قانوني في العصر القديم ".[4].

ضمن ما تم تقديمه عن ظهور الرواية في الأدب الغربي نلحظ أنها ترتبط بظهور الطبقة البرجوازية وما صحبها ممن تحرر الفرد .

"وفي مقدمة هذه المباحث الغربية يأتي الطرح "اللوكاتشي "الذي إعتبر الرواية تاريخا منحطا (شيطانيا)، يبحث عن قيم أصيلة، في عالم منحط من هنا إعتبر" لوكاتش "أن الخاصية الأساسية للشكل الروائي تتمثل قي البطل الإشكالي في الحالة تكون أمام المأساة والشعر الغنائي ولا على غياب القطيعة من جهة أخرى، لأننا نكون إذ ذاك بصدد

[1]– صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، ص 10.

[2]–عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 48.

[3]– المرجع السابق، ص10 .

[4]– بيير شارتيه: مدخل إلى نظريات الرواية ، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، المغــرب، ط1 ،2001 ص29.

الملحمة أو الحكاية "[1]،" فالرواية سليلة الملحمة، وإذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع فإن موضوع الرواية هو الفرد الباحث عن معرفة نفسه وإثبات ذاته وقدراته من خلال مغامرة صعبة وعسيرة "[2].

"إذ هناك في نظر" لوكاتش" رابطة قوية بين البطل والعالم، فاتجه عن إنحطاطهما معا بالنسبة للقيم الأصلية، وهناك أيضا تعارض ناتج عن الفروق نوعيا، بين هذين الإنحطاطين، ذلك أن البطل الروائي لا يتوقف عن محاولة تجاوز وضعه الإشكالي والعبور إلى عالم القيم "[3].

"وانطلاقا من هذه العلاقات بين البطل والعالم، صنف "لوكاتش" الرواية الغربية، في القرن العشرين وفق الأنماط التالية:

الرواية المثالية المجردة التي تتميز بنشاط البطل وبوعيه المحدود إزاء العلاقات المعقدة للعالم .

الرواية السيكولوجية التي تتوجه نحو العالم الداخلي للبطل الذي يتميز بسلبيته وعدم رضاه

الرواية التربوية المتسمة بالنضج الرجولي للبطل[4].

[1]– أحمد البيوري: في الرواية العربية التكون والإشتغال، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، 2000، ص13.
[2]– صالح مفقودة: أبحاث في الرواية ، ص8.
[3]– المرجع السابق: ص 13.
[4]– المرجع نفسه ، ص 14.

" أما النمط الرابع الذي أضافه " لوكاتش " فيشير إلى التطور الذي عرفته الرواية ذلك أنها في الربع الأول من هذا القرن عرفت تغييرا في مركز الثقل، فلم تعد الشخصية مكيفة بواسطة العقدة الروائية ".[1]

" إننا إزاء ثنائيتين على مستوى التصور الفكري، تدعمهما، وتجليهما ثنائية أخرى تتمثل في المفارقة (السخرية) التي تخلق مسافة فنية بين صورتين للبطل، عن طريق تقديم التناقض الذي يعاني منه، وهو موزع بين عالم القيم الأصلية والواقع النثري للعلاقات الاجتماعية من هنا فإن الرواية حسب" لوكاتش" تقوم على تصوير الأزمة الروحية للإنسان، وهو موزع بين الواقع والمثال، وعلى السخرية، عن طريق رسم حدود الوعي بتلك الأزمة وعلى نقد عالم النثر المتفسح"[2]

" يقول "ڤولد مان" من هنا هذا النزوع في الرواية المعاصرة إلى إهمال الاتفاق الروائي المحض أعنى بطل الرواية فقد تصدعت هذه الشخصية في الأدب الحديث ورقت إن " لوسيان ڤولد مان " يربط بدوره بين المجتمع والرواية".[3]

"وتتركز مقاربة ڤولد مان التي انطلقت من تحليلات " لوكاتش" و" روني جيرار " في كتابه "كذب رومانس وحقيقة روائية" في مجموعة من المفاهيم التي يمكن أن نشير إليها باختصار كما يلي :

---

[1]– صالح مفقودة: أبحاث في الرواية ، ص11.

[2]- أحمد اليابوري: في الرواية العربية: ص 14.

[3]– صالح مفقودة: أبحاث الرواية ، ص 10.

إن التماثل البنيوي "الكولدماني" الذي يختلف عن التصور التقليدي السوسيولوجي أو الماركسي الذين كانا يريان أن الحياة الاجتماعية لا يمكن أن يتم التعبير عنها في الأعمال الأدبية و الفكرية والفنية إلا عبر وسط يتمثل في الوعي الجمعي، يرى أنه إذا كان هناك تطابق بين بنيات لحياة الاقتصادية من جهة، وبعض التجليات الأدبية جهة ثانية فإنه لا يوجد ما يقابل ذلك على مستوى الوعي الجمعي"[1].

"ومن خلال ما سبق يتبين لنا أ الحديث عن الرواية يشل جانبين هما :

المضمون: والمقصود به تعبير الرواية عن روح المجتمع، وردها لكفاح الإنسان في الحياة الجديدة.

الشكل: ويتعلق أساسا باللغة النثرية التي إعتمدت الرواية والعناصر الفنية أو البنية العامة للرواية".[2]

" فالروايات التي حللها " لوكاتش"و" روني جيرار" لا يبدو أنها كانت نقلا متخيلا للبنيات الواعية لجماعة معينة، ولكنها عكس ذلك تبدو وكأنها بحث عن قيم لا تدافع عنها أية مجموعة اجتماعية، وتعمل الحياة الاقتصادية التي تسودها قيم التبادل، بدل قيم الاستعمال، على جعلها ضمنية عند جميع أفراد المجتمع "[3].

[1]– أحمد البيوري: في الرواية العربية التكون والاشتغال ، ص 14.

[2]– صالح مفقودة: أبحاث في الرواية ، ص10.

[3]– المرجع السابق: ص 14.

"وللرواية هيمنة خاصة بما فيها من شمولية الحياة وعنفوانها ليس فقط في مجال محليتها، بل أيضا خارج حدود المحلية وعمومية الإنسانية (العالمية) ونجد على سبيل المثال، شخصية مميزة لكل من الرواية البريطانية والأمريكية والفرنسية والروسية تميزها محلية تاريخية وجغرافية وما شابه ذلك من أنواع المحلية، وفي الوقت نفسه، نجد أن هذه الروايات كتبت بوعي كشكل عالمي من أشكال الرواية عند أمم أخرى "[1]، "واللغة الخاصة في الرواية هي دائما وجهة نظرا إلى العالم تستدعي قيمة اجتماعية"[2]، " لا نستطيع مثلا أن ننكر أن "فليدنغ "و"سمولت "و" دوستوفسكى" تأثروا في كتاباتهم بـــ (سرفانس) الإسباني رائد الرواية الغربية في روايته المعروفة (دون كيشوت) أما عملاق الرواية في القرن العشرين هو "كونراد "، فقد تأثر بالرواية الروسية والفرنسية.

ومازالت الرواية تشق طريقها بجرأة وتحد واضحين للتقاليد الأدبية المعروفة بما فيها تقاليد الرواية نفسها التي تتجدد وتتطور على أيدي الروائيين من مختلف الأمم "[3] .

من خلال هذا الطرح نستشف أن "الرواية " فن غربي ،وكان ظهورها في الغرب مرتبطا إرتباطا وثيق بالملاحم لما يجمعهما من خصائص ومما لا شك فيه أن هناك من يعتبر رواية "دونكيشوت" "لسر فانس" أول رواية فنية في أوربا لما تحمله من المغامرة والفردية التي تتحدث عن خصائص الإنسان والتعبير عن روح العصر، وبعد اكتشاف

[1]– محمد شاهين: أفاق الرواية البنيـــة والمـــؤثرات، الناشـــر مكتبـــة مـــدبولى مطـــابع الـــشرطة للطباعـــة والنـــشر والتوزيع،القاهرة، ط1، 2007، ص10.

[2]–عادل ضرغام :في السرد الروائي ، ص18 .

[3]– المرجع السابق : ص 10 .

أصل فن الرواية الغربي والإطلاع على جذورها الأولى، فسيكون فيما يلي نشأة هذا الفن في أدبنا العربي.

ب- ظهورها في الأدب العربي :

" كان نشوء الرواية في الأدب العربي، مواكبا لبداية عصر النهضة الحديثة ولم يعرفها الأدباء في القديم، وما يعده بعضهم داخلا في إطار الرواية، كسيرة عنترة، وقصص سيف بن ذي يزن، أو بني هلال، والزير سالم، وفيروز شاه وغيرها، ليس سوى أخبار بطولية كانت تقص في أثناء الاجتماعات وحلقات الأسمار، وكانت الغاية منها التسلية وتزجية الفراغ ليس غير"[1]

"ويرجع ظهورها إلى أثر كل من مصر ولبنان في نشأة هذا الجنس الأدبي سواء في درجة التأثر بالغرب و التأثير في الأقطار العربية إما العامل الأخر فهو أن تطور هذا الفن الروائي ارتبط في ظهوره بتطور الاتجاه القومي العربي ونضجه أكثر من أي عامل آخر.

وسوف نلاحظ أن الرواية في لبنان كما في مصر بدأت بمحاولات أدبية على غرار المقامات "[2].

---

[1]-عزيزة مريدن: القصة والرواية، ص75 .

[2]- مصطفى عبد الغني: الاتجاه القومي في الرواية، علم لعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ،صدرت السلسلة في يناير 1978، الكويت، ع 188 ،ص19 .

((وإضافة إلى ذلك يمكن إرجاع الفضل في ظهور الرواية إلى عامل الصحافة و الترجمة .

فقد نشر سليم البستاني في مجلة " الجنان » التي أنشأها والده ،(المعلم بطرس) روايات عديدة منذ عام 1870 م منها(الهيام في جنان الشام، زنوبيا ملكة، تدمر...) وغيرها.

وكان له الفضل في شق الطريق أمام عدد كبير من الكتاب فيما بعد، وكان لإنشاء المجلات (المقتطف والهلال والمشرق) أثر واضح في تشجيع هذا الفن، فقد ترجمت بعض الروايات عن الفرنسية خاصة))[1].

"إذ اقتفى كل "ناصيف اليازجي "و" أحمد فارس الشدياق" أثر مقامات "الهمذاني "و" الحريري "،ونحن لا نستطيع اعتبار هذا الإنتاج "امتداد للتراث القصصي العربي" كما عرفته المقامة أو سواها من النتاج الغريب من القصة، بل هو إنتاج جديد منقطع الأسباب بماضي الإنتاج العربي، فذلك وإن بدا مخالفا في عديد من الخصائص الفنية، فإنه يبدو موافقا للنزعة الداخلية للنزوع إلى الفكر التراثي المرتبط بالذات العربية"[2]،" وإذا انتقلنا من محاولة التعريف النظري المجرد إلى محاولة التعرف الواقعي، أي التاريخي، على الخطاب الروائي الحديث، لوجدنا أنه يعد آخر تجليات الخطاب الحكائي في مختلف

[1]– عزيزة مريدن: القصة والرواية،ص76 (بتصرف).

[2]– مصطفى عبد الغني: الاتجاه القومي في الرواية ،ص19.

مظاهره التعبيرية طوال التاريخ الإنساني كله من ملاحم وأساطير وحكايات شعبية ومقامات إلى غير ذلك"[1].

نلحظ أن فن الرواية لم يكن معروف من قبل في أدبنا العربي، ويمكن اعتبار هذا الفن حي ولكنه لم يكن ينمو إلا عن طريق تغذيته الاحتكاك بالغرب، إلى جانب فضل الصحافة والترجمة التي أوسعت الإطلاع والاكتشاف في هذا المجال، وتعود البدايات الأولى لهذا الفن الجديد وليد الفكر التراثي العربي إلى المقامات والحكايات .

" ومع أننا يمكن ألا نعثر على خصائص فنية أو موسوعية فيما كتبه اللبنانيون حتى أواخر العقد الأول هذا القرن، فإن تفسير هذا يعود بالطبع إلى اضطراب حضاري حيث كانت تدخل المنطقة العربية العصر الحديث، وهو اضطراب ناتج عن أن عالمنا العربي لم يستطع الولوج إلى العصر الحديث دون تقاليده وتراثه لكنه حاول أن يعايش الجديد مستخدما أشكالا قديمة "[2].

"وجاء بعد" سليم البستاني " (جورجي زيدان) فكان له الفضل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى 1914 م (السنة التي توفي فيها) كان له الفضل ففي الالتفات إلى

[1]– محمود أمين العام وآخرون: الرواية العربية بين الواقع والإيديولوجيا، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية ،ط1 ،1986 ،ص11.

[2]– مصطفى عبد الغني: الاتجاه القومي في الرواية ،ص20.

التاريخ العربي الإسلامي، ويستمد منه رواياته من الدولة الأموية والعباسية، حتى بلغت إحدى عشر رواية "[1].

"وكان متأثرا بالكاتب الإنجليزي (ولترسكوت) في اعتماده على " التاريخ" كمادة خام لتحريك حوادث قصصه ورواياته، فأخذ من التاريخ العربي مواضع قصصه"[2].

((وفي المرحلة ذاتها وجد "فرج انطوان" الذي اتجه برواياته اتجاها اجتماعيا كما ترجم بعض الروايات الفرنسية، مثل (بول وفرجيني) وتلاه صهره (نقولا حداد)، ولهؤلاء الثلاثة يرجع الفضل في إرساء قواعد الفن الروائي في تلك الفترة من عصر النهضة .

وإذا اتجهنا نحو أمريكا الشمالية وجدنا بذور الرواية على يد "جبران خليل جبران" في "الأرواح المتمردة والعواصف والأجنحة المتكسرة "منذ 1908 م ،وقد دارت هذه الروايات كلها حول التقاليد السائدة آنذاك))[3].

"أم في مصر فتعد رواية (زينب) لـــ"محمد حسين هيكل "أول محاولة ناجحة بالمفهوم الفني القصصي الحديث للقصة"[4]،"في أثناء وجوده بفرنسا، ونشرها في سنة 1912 م الميلاد الحقيقي للرواية المصرية في رأي كثير من النقاد والباحثين إذا انتقلت بها من طور الترفيه والتسلية أو التهذيب الخلقي إلى التعبير عن تجربة إنسانية صميمة

[1]– عزيزة مريدن: القصة والرواية، ص76.
[2]– محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية والنثرية،ص68.
[3]– ينظر:المرجع السابق: ص77.
[4]– محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية والنثرية، ص68.

ومن أسلوب المقامة الذي يعتمد على التأليف والصنعة إلى النثر العادي الذي يخلو من التكلف ولا يغض من قيمتها ما أخذه النقاد عليها من عيوب فنية، لأن هذه العيوب تعد أمرا طبيعيا في باكورة أي فن»[1]،"وتدور أحداثها في الريف المصري الذي قصد الكاتب عرض مناظره فيها أكثر من العناية بفن الرواية ذاتها»[2]

نلحظ هنا القفزة النوعية للرواية بشكل مختلف عما كان عليه من قبل وتحولها من الحكاية أو المقامة إلى النثر الذي يخلو من التكلف وإرساء قواعدها الأولى مع كاتبها"محمد حسين هيكل""في روايته المصرية زينب.

"ويرى الباحثون نضج هذه الرواية النسبي، بالقياس إلى ما سبقها من أعمال روائية إلى الثقافة الأوروبية التي نهل منها الدكتور" هيكل" في أثناء إقامته بفرنسا وإلى اقترابه الشديد في الوقت نفسه من واقع الحياة المصرية وتعبيره عنها تعبيرا ينم عن إحساسه بها وتفاعله معها"[3].

(فنجيب الجاويش) قد حدد موقفه من مهمة الرواية بأبعادها الثلاثة :

مادتها: الإنسان في علاقته مع المجتمع، البعد الثاني مهمتها بالنسبة للجمهور تقوم على التثقيف والتهذيب والتنبيه والبعد الثالث الفائدة التي تنشدها تتمثل في" التطهير" وتحرير الإنسان"[4] .

[1]– شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية، ص13.

[2]– عزيزة مريدن: القصة والرواية، ص77.

[3]– المرجع السابق: ص13 .

[4]– أحمد إبراهيم الهوارى: نقد الرواية في الأدب العربي الحديث في مصر ،الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دط،2003 ،ص 39 .

"لا نكاد نجد رواية بهذا المستوى أو قريبا منه في السنوات التالية حتى نشوب ثورة 1919 م حيث يربط الباحثون والأدباء أنفسهم ظهور الفن الروائي في مصر باندلاع هذه الثورة، مما نجم عنها من انبعاث الشخصية المصرية وتبلور الوعي الوطني وتطلعه إلى الاستقلال والتحرر سواء في السياسة والاقتصاد بزوال الاحتلال البريطاني، أم ميدان الفكر والأدب بخلق أدب قومي يستوعب تجربة الحياة المصرية العصرية، ويعبر عن روحها في قالب فني جديد"[1]،"فالرواية تدعوا إلى مادة الفن ليس في الذات، وإنما في موضوع أي ليست النفس الإنسانية ولكن العالم الخارجي بكل ما فيه من أشياء مادية"[2]

"وقد شهدت الحياة الأدبية في الفترة التي أعقبت ثورة 1919، وامتدت إلى قيام الحرب العالمية الثانية ظهور عدد من الأعمال الروائية، بعضها لكتاب يعدون رواد في تأصيل الفن القصصي بعامة في مصر أمثال: محمد تيمور، طاهر لاشين، عيسى عبيد وشقيقه شحاتة عبيد وبعضهما الآخر لكتاب يعدون أعلا ما في تاريخ الأدب العربي الحديث أمثال: طه حسين، عباس محمود العقاد، إبراهيم المازني، توفيق الحكيم "[3] " وإلى جانب هؤلاء جميعا كتاب عديدون يضيق المجال عن ذكرهم، وقد أسهم كل منهم في دفع عجلة هذا الفن، لكن النهضة الحقيقية للرواية كانت على يد جيل ممن تخرجوا في الجامعات المصرية خاصة، فنالوا حظا من هذه الثقافة مكنهم من بذل جهود كبيرة

[1]– شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية، في مصر، ص13.

[2]– صبحت أحمد علقم: تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية ، دار المعرفة ، القاهرة ، دط، 2000، ص91 .

[3]– المرجع السابق: ص 14 .

محمودة في هذا الميدان منهم (علي أحمد باكثير، عبد الحميد جودة السحار، يوسف السباعي، يوسف إدريس) كما كان منهم " نجيب محفوظ".[1]

" ويمكن القول بأن النتاج الروائي الذي ظهر في تلك الفترة لهؤلاء الكتاب جميعا يمثل مرحلة هامة في مسار ن الرواية المصرية، من حيث محاولته تحقيق اتجاهات مختلفة من ناحية أخرى "[2]..

ومما سبق طرحه نلحظ أن الرواية العربية في بداية نشأتها تأثرت تأثرا كبيرا بالرواية الغربية إلا أنها رغم ذلك عرفت لواء التفاعل مع التراث الحكائي والسرد العربي من خلال استثمار بعض التقنيات الحكائية المألوفة في بعض الأنواع الحكائية كالقصص الديني وأشكال الحكي الشعبي وهو ما أنتج فن الرواية بأصول عربية، وليس هناك أدل من قوله عز وجل :

" أَنِ اِعْمَلْ سَابِغَات وَقَدِّر في السَّردِ واِعمَلُوا صالَحًا إني بِمَا تعملُونَ بَصيرٌ»[3] صدق الله العظيم.

وقد كان ذلك بارزا بشكل واضح في البيئة المصرية باعتبارها المنبع الذي أبدع في هذا الفن على يد كثير من الكتاب المصريين، ولما كانت الرواية على هذا القدر من الاهتمام فلا بد من الإطلاع على تطور هذا الفن وهو ما سنتعرض له في التالي.

---

[1]–عزيزة مريدن : القصة والرواية ، ص 78 .

[2]– شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية، في مصر، ص 14.

[3]– الآية : 11 ، سورة سبأ.

ج- تطور الرواية العربية :

((بدأت الرواية سيرتها جنسا أدبيا، ندعوه عادة بالرومانس، يتألف في تركيبه من أحداث خارقة تحدث بعيدا عن حياة الإنسان اليومية وواقعها الذي نعيشه، التي تنشأ عادة من تتبع الأحداث التي تحصل وفق تسلسل زمني: حدث وراء حدث، وحدث قبل حدث لا يربط بينهما جميعا غير الزمن الذي يسلسلها ويجعلها في خط زمني يخرج عن الواقع والمعقول، ويكون الهدف منها إثارة التصور وإشباع الرغبة ...، فتظل الرغبة تلح علينا في معرفة ما هو مخبوء في عالم الغيب))[1].

"إن عالم الرواية يستمد من الواقع، من الحياة العامة، لكن أحداثها تعرض كتجربة شخصية لفرد ما أو لأفراد فتبدوا الأحداث العامة في نفس الوقت أحداث خاصة، وللفرد قيمة في محور الأحداث "[2].

" بقي الأمر على هذا الحال إلى أن برزت الطبقة الوسطى في أواسط القرن التاسع عشر نتيجة الثورة الصناعية التي تمثل دائما إلى أن ترى واقعها ثابتا محميا من هزات التغير، وهذا ما يسمى بالبرجوازية التي تعنى بالمحافظة على الواقع المعيش وأصبحت الرواية في العصر الفكتوري أهم الأجناس الأدبية وسيطرت على الأجناس الأخرى"[3].

---

[1]- محمد شاهين: أفاق الرواية البنية والمؤثرات، ص12 (بتصرف).

[2]- رفيقة البحوري بن رجب: الأدب الروائي عند غسان كنافي،ص 30.

[3]- المرجع السابق: ص12.

"ولقد تطورت الرواية العربية خلال القرن العشر تطورا ملحوظا واستقطبت اهتمام القراء والنقاد على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم ولم تزدد مكانتها إلا تأكدا، لاسيما في النصف الثاني من أواخر القرن الماضي كما تنوعت أساليب وتقنيات كتابتها واختلفت أشكالها وتعددت أنواعها وتياراتها وصيغ تقديمها، حتى سارت فعلا تستأهل نعتها بديوان العرب الجديد على غرار الشعر الذي ظل ديوان العرب طيلة قرون عديدة"[1].

يمكننا إذن أن نستنتج أن الشعر قد عجز على إستعاب قضايا الإنسان في ذلك الوقت فلجأ الوعي العربي إلى التجديد واتجها إلى الرواية .

"وما كان للرواية أن تحتل هذه المكانة من الاهتمام داخل حقل الإبداع الأدبي والفني والثقافة العربية المعاصرة بوجه عام، لولا الإنجازات المهمة التي حققتها على مستويات عدة تشمل القصة والخطاب والنص معا وترتبط ارتباطا وثيقا بنبض الإيقاع الداخلي للحياة العربية في أبسط صورها وأعقد تجلياتها، فحملت بذلك أحاسيس الإنسان العربي وانفعالاته وانشغالاته بقضاياه اليومية والمصيرية في مجالات السياسة والاجتماع"[2]

"وهكذا سادت الواقعية المعروفة التي اهتمت بوصف الواقع وتحليله"[3]،" ولقد عرفت في تاريخها القصير مقارنة مع الشعر ذي التاريخ الطويل ومع نظيرتها الغربية التي

---

[1]– عبد الله إبراهيم وآخرون: الرواية العربية .. مكنات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، ضمن فعاليات مهرجان القرين الحادي عشر ، الكويت ،دط، 2004 ، ص131.

[2]– المرجع نفسه: ص131.

[3]– محمد شاهين: أفاق الرواية البنية والمؤثرات،ص13.

سبقتها إلى الظهور، تطورا كبيرا، سواء على مستوى الموضوعات التي عالجتها أو التقنيات والأساليب التي وظفتها في التعبير، لقد هيأ لها هذا التطور المتحقق في مسيرتها القصيرة من ملاحقة تحولات المجتمع العربي الحديث ومواكبة صيرورته، وجعلها بذلك تقوم، بما لم تضطلع به أشكال تعبيرية أخرى"[1].

"وبهذه السيرة أصبحت الرواية أعمق مدلولا، وأنفع وظيفة اجتماعية وسياسية وثقافية"[2]،" ولم يكن من الممكن أن تنفرد الرواية العربية بهذه السمات بالمقاربة مع غيرها من الأشكال التعبيرية، لاسيما في النصف الثاني من القرن العشرين من الأشكال التعبيرية، وأساليبها الفنية التي ظلت تتطور مع الصيرورة والتقنيات التي استخدمتها في تحديد عوالمها وهي تسعى إلى مواكبة تطور المجتمع وتحولاته، إن المحتويات والمضامين عامة "[3]،" التي تقول بوجود علاقة جدلية بين الرواية كنص أدبي له خصوصيته الثقافية والفنية، والواقع الحضاري الذي تصدر عنه، بمتغيراته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وبنية المشاعر المضمرة فيها؛ فالرواية العربية استطاعت، عبر مسيرتها الممتدة أكثر من قرن من الزمن، أن تصوغ المتخيل الوطني وأن تبلور رؤى

[1]–عبد الله إبراهيم وآخرون: الرواية العربية .. مكنات السرد،ص13.

[2]–عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ، ص 49.

[3]– المرجع السابق، ص131.

الواقع الذي تصدر عنه وتحولاته وصبواته، فضلا عن نجاحها في إستشراق مستقبله في كثير من الحالات"[1].

"مما يعني أنها أصبحت في منتصف هذا القرن أوسع أزياء التعبير الأولية انتشارا وإشباعا سهلا للمخيلة أو العاطفة، اضحت تعبر اليوم عن القلق والسرائر والمسؤوليات التي كانت فيما مضى موضوع الملحمة والتاريخ والبحث الأخلاقي والتصوف والشعر في جانب منه كما أن الرواية نظرا لسعة توزيعها، تمثل من الناحية الاجتماعية أداة الاتصال الأدبي بين الجماهير المتفاوتة فيما بينها أشد التفاوت ".[2]

نلحظ أن الرواية خلال تطورها الدائم والمستمر ترتبط ارتباطا مباشرا بالأوضاع السياسية والاجتماعية ...الخ كونها تعالج قضايا الإنسان المختلفة وحاجة هذا الإنسان الفطرية في نقل عالمه الداخلي بما فيه من صراعات إلى العالم الخارجي مما يجعلها أداة من أدوات التواصل في المجتمع بين " الكاتب "و" لمتلقي "

((وظلت الواقعية قائمة ولكنها اتخذت بعدا مغايرا؛ إذ بعد أن كانت بعدا خارجيا ،وهو ما يحدث في الطبيعة، في الكون، في التاريخ إلى آخر ذلك، أصبحت بعدا داخليا وهكذا تحول السرد من حوادث تتسلسل زمنيا إلى مشاعر تنبثق دون إعداد مسبق من داخل النفس البشرية ... متجاوزة تقاليد الحكبة والقصة إلى الأحلام والمخاوف والآمال

[1]– صبري حافظ: الرواية العربية والتحولات الاجتماعية والثقافية، تبين للدراسات الفكرية والثقافية ، فصيلة محكمة يصدرها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، مج1،ع2، 2012 ، ص 7.

[2]– ألبيرس: تاريخ الرواية الحديثة، ترجمة جورج سالم، البحر المتوسط وعويدات بيروت، باريس، ط2،1982 ، ص5.

الفردية التي تتماوج داخل النفس الداخلية))[1]،" حيث لا نلفي جنسا أدبيا أحضى لدى القراء بالقراءة والمتابعة والنقد كجنس الرواية، وقد ظاهرها على تحقيق هذه المكانة الأدبية الممتازة، أن أكثر ن الإبداعات الروائية تحول اليوم إلى أفلام سينمائية يشاهدها عشرات الملايين من النظارة في معظم أقطار العالم محولة إلى اللغات الكبرى في القارات خمس مما يجعل أفكار الروائيين تصل إلى القراء من أكثر من طريقة وترد عليهم في عقر ديارهم من أكثر من وسيلة إعلامية".[2]

"ولم تعد الرواية مألوفة عن الحب والملهاة والمأساة والغنى بعد الفقر وما شابه ذلك، بل أصبحت استكشافا لخبايا النفس التي لم تطرق من قبل، وغوصا في أعماقها بحثا عن حقيقة أعمق من الحقيقة الخارجية للحوادث والأشياء والظواهر المألوفة للحس الخارجي، وباختصار أصبح جل اهتمام الكاتب بالشخصية بدلا من الحدث، وهذه أهم علاقة في تطور الرواية"[3]

"إذن الرواية الجديدة، ميلاد طبيعي، وظاهرة أدبية عصرية كأية ظاهرة أخرى حضارية"[4]

---

[1]– محمد شاهين: أفاق الرواية البنية والمؤثرات،ص13(بتصرف)

[2]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص36.

[3] -المرجع السابق : ص14.

[4]–عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، ص75.

"وبهذا التطور لم تعد الرواية هدفا للتسلية أو قضاء الوقت بل أصبحت عملا فكريا يتطلب جهدا خاصا من الكاتب، ومن ثم جهدا متميزا من القارئ، الذي أصبح لزاما عليه أن يقرأ وهو يفكر، وأن يتأنى في قراءته، حتى يتمكن من متابعة الصور التي يرسمها الكاتب للشخصية والتي تتميز بفردية لم يسبق لها نظير، وأصبح لزاما على القارئ أن يكون ملما بحضارة العصر التي تشكل جزءا مهما من خلفية الرواية ".[1]

"فالمتتبع لحركة الإنتاج الفني في أدبنا المعاصر يلحظ أن فن الرواية أخذ يحتل تدريجيا مكان الصدارة في حياتنا الفنية، وأصبح يشغل القسط الأكبر من اهتمام المنتج والمتلقي والناقد جميعا"[2]

نستنتج أن الرواية العربية منذ نشأتها تطورت وتغيرت على مستوى الأجيال والعصور التي مرت بها، ويمكن إرجاع ذلك وفق ما تم تقديمه وطرحه إلى أسباب مختلفة منها:

بروز عدد كبير من الروائيين وانتشار الرواية في كافة البلدان العربية عن طريق الصحف والمجلات ...، وتطورت الأساليب الفنية في بناء الرواية العربية، إضافة إلى عمق تجربة الروائيين وتجذر تلك التجربة في التراث العربي وهي المرحلة التي عادت فيها الرواية العربية إلى التراث دونما انبهار كما حصل في عصر النهضة .

---

[1]– محمد شاهين: أفاق الرواية البنية والمؤثرات،ص14.

[2]– فاروق خورشيد: الرواية العربية عصر التجمع ، دار الشروق ، ببيروت ، القاهرة ، ط3 ،1982 ، ص9 .

وبهذا فالرواية العربية عرفت تطورا بارزا على مستوى الشكل والمضمون في إطار تحولات الواقع العربي ذاته على المستويات كافة، ثقافية كانت أو اجتماعية أو تاريخية أو سياسية ...الخ

الخلاصة :

على الرغم من أن الرواية فن غربي وجنس دخيل على العالم العربي، إلا أن الأدباء العرب إستطاعوا أن يطوعوا هذا الفن ليتلاءم مع التراث القديم، ولتخدم أهدافهم وواقعهم الذي يعيشونه، فالرواية وما فيها من خصائص إستطاعت أن تعكس ظروف العصر والبيئة ومتطلباتها، فوجد فيها الأدباء الملاذ الحقيقي الذي يمكنهم الاعتماد عليه في التعبير عن معاناة الشعب، وتصوير خصائص المجتمع العربي بكل ما فيه.

الفصل الثاني

مظاهر توظيف خصائص المجتمع العربي في رواية " زقاق المدق" لنجيب محفوظ أنموذجا (الجانب التطبيقي)

توطئـــــة.

I- أبعاد البنى السردية في رواية " زقاق المدق"

أ- أبعاد الشخصيات.

ب- أبعاد الزمكان

1- الزمان

2- المكان

II- أبعاد البنى الاجتماعية في رواية" زقاق المدق"

أ- أبعاد الحقد الطبيعي.

ب- أبعاد الفقر والقهر الاجتماعي والنفسي

ج- أبعاد الدين.

الخلاصة

توطئة:

لقد اشتملت رواية" زقاق المدق" على العديد من المظـــاهر الاجتماعيـــة والدينيـــة والنفسية والأخلاقية والثقافية المستنبطة من أبعاد مختلفة، لا تخلو منها شخصيات الرواية ومكانها وزمانها، وطرق العيش في الواقع المصري.

إن كل هذه الظروف مجتمعة، أفسحت لنا المجال في الإطـــلاع علـــى خـــصائص المجتمع العربي في الرواية التي كانت بمثابة مرآة عكست المجتمع بكل صـــدق، حاملـــة معها كل ما فيه من سلبيات وإيجابيات تسبح في تلك البيئـــة أو الطبقـــة الوســـطى مـــن المجتمع.

1- أبعاد البنى السردية في رواية" زقاق المدق"

أ- أبعاد الشخصيات:

تعتبر شخصيات هذه الرواية أمثلة إنسانية حية، وذلك لتنوعها واختلافهـــا، فهـــي تشتمل على مختلف الأنواع من الشخصيات في المجتمع بكل فوارقها المادية والاجتماعية لتعكس لنا هذه الأخيرة تلك البيئة أو الطبقة الاجتماعية التي صورها لنا نجيب محفوظ في " زقاق المدق" وكل من يسكن فيه من أشخاص تمتلك الطيبـــة والاســـتقامة، وأشـــخاص وظيفتها في النص تجسيد الشر وتلويث الدين وعدم القناعة، ولعلـــى هـــذا التنـــوع فـــي شخصيات الرواية وأحداثها وحيويتها هو السبب في شهرتها ورواجها، حيث تضل صور هذه الشخصيات في أذهاننا بعد قراءتها لأنها ملتمسة من الواقع المعاش عبرت عن حيـــاة أفراد حقيقيين، وعبر عنهم نجيب محفوظ بأشخاص روائية حاكـــت أفعـــال وتـــصرفات الأشخاص الحقيقيين، وقد أبدع في رسمها وتصويرها تصويرا يجعلنا نعيش تلك الأحداث ونتتبع سيرها وهو ما يجعل لكل رواية شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية وأخرى عـــابرة لذا يمكن أن نقسم شخصيات هذه الرواية على النحو التالي:

1- الشخصيات الرئيسية:

إن الشخصيات التي تقوم بدور رئيسي في الرواية وتحتل مكانة بارزة فيها؛ وهـــذا ما تحدده وتتحكم فيه الأدوار التي يحيلها "نجيب محفوظ" لشخصياته في الرواية ومنهم:

حميدة: هي تمثل الشخصية الرئيسية في " زقاق المدق" والتي تدور حولها الأحداث، هي الفتاة الشابة المتمردة، التي قادها طموحها لحياة أفضل إلى الوقوع في حمى الرذيلة"[1]

فهي تتمتع بالجمال والأنوثة التي ترى أنه بالشيء الكثير على الزقاق الرث المكان وشخصياته الضعيفة عقلا ومكانة، لأن شخصيات الزقاق هي المكون الرئيسي لشخصية حميدة، فحتى أمها ليست أمها الحقيقية، بل بالتبني فجميع شخصيات ذلك الزقاق وأوضاعهم أنشأ داخل حميدة شعور بالقسوة والغضب والحقد على ذلك الحي وكل من يسكن فيه.

ويقدمها نجيب محفوظ بوصفة لها:" كانت في العشرين متوسطة القامة، رشيقة القوام نحاسية البشرة، يميل وجهها لطول في نقاء ورواء، وأميز ما يميزها عينان سودوان جميلتان[2].

هذا التصوير الخارجي لحميدة يتنافى مع ما تحمله من مميزات سيئة تعكس مظهرها الجميل، فنجدها تقدم لنا الزقاق من وجهة نظرها له قائلة((مرحبا بك يا زقاق الهناء والسعادة دمت ودام أهلك الأجلاء، بالحسن هذا المنظر، وبالجمال هؤلاء الناس، ماذا أرى؟ هذه حسنية الفرانة جالسة عل عتبة الفرن كالزكيبة، عينا على الأرغفة، وعينا على جعدة زوجها، والرجل يشتغل مخافة أن تنهال عليه لكماتها، وهذا المعلم كرشه

[1]– عزيزة مريدن: القصة والرواية، ص 91.

[2]– نجيب محفوظ: زقاق المدق، دار مصر للطباعة، دط، دت، ص 27 ، 28.

القهوجي متضامن الرأس كالنائم وما هو بالنائم، وعم كامل يغط في نومه، والذباب يرقص على صينية البسوبوسة بلا رقيب آه وهذا عباس أكلوا يسترق النظر إلى النافذة في جمال ودلال، ولعله لا يشك في أن هذه النظرة سترميني... أسيرة لهواه، ... أما هذا فالسيد سليم علوان صاحب الوكالة، رفع عينيه يا أماه وغضهما، ثم رفعها ثانية، قلنا الأولى مصادفة، والثانية يا سليم بك ؟ رباه هذه نظرة ثالثة؟... ليتك لم تكن متزوج وأبا لبادلتك نظرة بنظرة... هذا كل شيء، هذا هو الزقاق فلماذا لا تهمل حميدة شعرها حتى يقمل ؟.... يا خسارتك يا حميدة))[1].

إذن حميدة هي الشخصية الطاغية على النص من خلال حضورها البارز في الزقاق، ودورها في تحريك الأحداث ورغبتها في تغيير حياتها.

عباس الحلو: يمثل في الرواية الشاب الطيب والوقور، حسن المنظر، أنيق، ويتميز بطيبة القلب، ولا أدق مما يقدمه لنا" نجيب محفوظ في الرواية على أنه((طيب القلب، ميالا بطبعه إلى المهادنة والمصالحة والتسامح، أقصى ما يطمح إليه من فنون اللهو واللعب السلمي، ...وعرف إلى ذلك بالقناعة والرضا، والطاعة والصلاة والصيام))،..."[2]

[1]– نجيب محفوظ: زقاق المدق، ص31. 32 .(بتصرف).

[2]– ينظر: المصدر نفسه، ص 35، 36.

عرف بحبه لأهل الزقاق، والزقاق في ذاتها، حيث يحييه أيضا أهل الزقاق لأدبه وأخلاقه الحميدة، وهو ما كان في اعترافه الدائم في الرواية على صدق حبه ونبله:" أنا والله أحب زقاقنا وأحمد الله على ما يرزقني به"[1].

كما يظهر حبه بوضوح عند ما لم يستطيع أن يفارق" زقاق المدق" ولم يجرؤ على الدفاع عن الزقاق الذي يحبه ويؤثره على الدنيا جميعا":[2].

" وقد أخفى عن صاحبه الكآبة القابضة على قلبه لفراق الزقاق الذي يحبه"[3]

حسين كرشة: يمثل الاتجاه المعاكس لصديقه" عباس الحلو" بكل مميزاته وصفاته، فهو ابن المعلم كرشة" فنجده في الرواية؛((فكان من شطار الزقاق، مشتهرا بالنشاط والحذق والجراءة، .. وقد اشتغل بادئ الأمر في قهوة أبيه، ولكنهما لم يتفق، فهجرها وعمل بدكان الدراجات، ولبث بها حتى اندلع لهيب الحرب فالتحق بخدمة المعسكرات البريطانية))[4].

وقد كان" حسين" يمقت الزقاق وأهله على عكس صديقه عباس فهو يصف الزقاق بأنه:" اجتاحته ثورة عنيفة تفور مقتا للزقاق وأهله، أجل كان من زمن بعيد يعلن كراهيته للزقاق وأهله، ويتطلع لحياة جديدة"[5].

---

[1]– نجيب محفوظ: زقاق المدق، ص 114.

[2]– المصدر نفسه: ص 94.

[3]– المصدر نفسه: ص 116، 117.

[4]– المصدر نفسه: ص 36.

[5]– المصدر نفسه: ص 118.

ويظهر هذا الحقد على الزقاق، من خلال قوله لأمها ويتشاجروا معها:" بيت قدر، زقـــاق نتن، أناس بهائم".[1]

كما يقول بازدراء:" لابد من هجر هذا الزقاق"[2].

فرج إبراهيم: هو شخصية زائفة ومخادعة، تتعرى في نهاية الرواية عن شخصية تتاجر بأعراض الغير من الشخصيات البائسة مثل حميدة التي كانت طعما له جراء حبهـــا للمال فانتهت ضحيته للفساد وارتياد المقاهي والحانات والرقص بلغة الدعارة الإنجليزيـــة" ولقد اختارت سبيلها من بادئ الأمر، بمحض إرادتها، وبعد تجربة وعناء، تكشف لها أفقه عن أفراح وضاءة وخيبة مريرة"[3].

" فلم تنعم بحبه خالصا في لذة وسعادة وحلم وخيال وهناء وأمل، إلا زهاء عـــشرة أيام ثم غلب المدرب فيه على العاشق، ومضى يتكشف رويدا عن التاجر، ذلـــك الرجـــل القاسي الفظ الذي يتاجر بالأعراض[4].

إذن تمثل هذه الشخصية في الرواية الشر والمتاجرة بالأعراض وبث السموم فـــي المجتمع، والاستهتار بالقيم، وقد استطاع بفضل هذا الدهاء والخبث أن يخدع حميدة لتسقط في شباكه.

---

[1]– نجيب محفوظ: زقاق المدق، ص 119.

[2]– المصدر نفسه: ص 119.

[3]– المصدر نفسه: ص 275.

[4]– المصدر نفسه: ص 278.

((وإذا كان لؤم حميدة والاستهانة بمشاعر" عباس" في الماضي وتركه دون تردد، فإن لؤم فرج إبراهيم وقع على حميدة في المستقبل بنفس الطريقة أو أبشع من ذلك، وكأن هذه الأحداث تقول بمبدأ: كما تدين تدان))[1].

أم حميدة: هي أمها بالتبني حيث كانت صديقة أمها الحقيقية، وهي كما يصفها نجيب محفوظ شكلها يقول:" ربعة ممتلئة في الستين، ولكنها معافاة قوية، جاحظة العينين، مجدورة الخدين، ذات صوت غليظ قوي النبرات، فإذا تحدثت فكأنها تزعق، وهو سلاحها الأول فيما يشجر بينها وبين الجارات من نزاع".[2]

ومن خلال هذا الوصف لمظهرها الخارجي، يبدو أنها امرأة ذو شخصية لا يستهان بها لقوتها وتمكنها في كل شيء، كما أنها على حد قول السارد:" كانت بحكم وظيفتها، خاطبة وبلانة، عميقة الملاحظة كثيرة الكلام بل كانت لسانا لا يكف ولا يمسك، ولا يكاد تفوته شاردة أو واردة عن شخص من شخوص الحي أو بيت من بيوته، فهي مؤرخة راوية لأخبار السوء ومعجم للمنكرات"[3].

المعلم كرشة: هو صاحب القهوة في الزقاق، التي يتجمع فيها معظم سكان الحي:" وقد كان رجلا مسلوب الإرادة، لم يترك له الحشيش من إرادته نفعا، ومع ذلك كان على خلاف الأكثرية من تجار هذا الصنف في حكم الفقراء، لا لأن تجارته غير نافعة، ولكن

---

[1]– ينظر: عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، – معالجة تفكيكية سيميائية مركبة الرواية" زقاق المدق"–، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، د ط، 1995، ص 174.

[2]– الرواية: ص 19.

[3]– المصدر نفسه: ص 19.

لأنه كان مبذرا، في غير بيته، يبعثر ما يربحه، وينثر أكمال بلا حساب، جاريا وراء شهواته، خصوصا هذا الداء الوبيل"[1]، كما كان:" يمضي سهرته الليلية بعيدا عن البيت، بعد أن كان يدعو رفاقه المدمنين إلى حجرة السطح كل منتصف ليل ليمتد بهم السهر حتى مطبع الفجر[2].

إنه إنسان مستهتر، ينتهك كل القيم والأخلاق المنافية في المجتمع.

2- الشخصيات الثانوية:

رضوان الحسيني: إنه شخص قلبه ممتلي بالدموع، وعيناه مثقلتان بالحزن،((كانت حياته وخاصة في مدارجها الولى، مرتعا بالخيبة والألم، فانتهى عهد طلبه العلم بالأزهر إلى الفشل،... دون أن يظفر بالعالمية، وابتلى، إلى ذلك، بفقد الأبناء، فلم يبق له ولد على كثرة ما خلف من الأطفال، ذاق مرارة الخيبة حتى ملأ قلبه باليأس أو كاد، وتجرع غصص الألم حتى تحايل لعينه شيخ الجزع والبرم، وانطوى على نفسه طويلا،... وطأ أحزان الدنيا بنعليه، وطار بقلبه إلى السماء... وكان كلما نكد الزمان عنتا ازداد صبرا وحبا))[3].

مما جعله يتصدى لأوجاعه وآلامه ومقاومتها بالصبر.

الشيخ درويش: هو شخصية منعزلة في الرواية، ناتجة هذه الأخيرة من خيبة الشيخ، إذ يحبه الناس جميعا، وهو لهم وليا من أولياء الله الصالحين، فالشيخ كان((على

---

[1]- الرواية: ص 49.

[2]- المصدر نفسه: ص 77.

[3]- المصدر نفسه: ص 12،(بتصرف).

عهد شبابه مدرسا في إحدى مدارس الأوقاف بل كان مدرس لغة إنجليزية وقد عرف بالاجتهاد والنشاط، وأسعفه الحظ فكان رب أسرة سعيدة، ولما انضمت مدارس الأوقاف إلى وزارة المعارف، سويت حالته ككثيرين من زملائه غير ذوي المؤهلات العالية... كان من الطبيعي أن يحزن الرجل لمصيره حزنا عميقا، وثار ثورة جامحة، ولقد سعى ... واستشفع الرؤساء، وشكا الحال وكثرة العيال، دون جدوى، ثم استسلم للقنوط ...هكذا ختمت حياته بالأوقاف، وهكذا قطعت صلته بالهيئة الاجتماعية التي كان واحدا منها، هجر أهله وإخوانه ومعارفه إلى دنيا الله كما يسميها ومضى في عالمه الجديد بلا صديق ولا مال ولا مأوى... وانتقل إلى حال السلام والطمأنينة))[1].

العم كامل: هو صديق عباس الحلو، كما يشاركه السكن، ويملك دكان بيع البسبوسة فيه ويقدمه النص على أنه:" هو كتلة بشرية جسمية، ينحصر جلبابه من ساقيه كقربتين، وتتدلى خلفه عجيزة كالقبة، مركزها على الكرسي ومحيطها في الهواء، ذو بطن كالبرميل، وصدر يتكور ثدياه، ولا ترى له رقبة، فبين الكتفين وجه مستدير[2].

إنه إنسان بسيط عرف بنومه الدائم حتى في ساعات العمل، لايصحوا إلا إذا ناداه زبون أو داعبه عباس الحلو.

سليم علوان: هو صاحب الوكالة الكبيرة المجاورة لصالون الحلاقة، هو من الذين لا بأس بهم يخاف على سمعته وسط أهل الحي ويحسب لحركاته ألف حساب، كان قبل أن

---

[1]– الرواية: ص 16. 17.

[2]– المصدر نفسه: ص 6.

يصيب بالمرض ملأ مقعده بجسمه المكتنز يتقدمه شاربان شركسيان"[1]، جسمه البدين المتين، ووجهه الممتلئ المورد، وحيويته الشابة المتوثبة[2].

إذا أنه بعد العلة التي أصابته اختفى كل هذا الوصف فهو أصبح ضعيف، وفرغ جسمه الممتلئ.

زيطة: هو شخصية مختلفة عن الباقي شكلا ومضمونا، فهو شخص لا يرى له أثر في النهار، فلا يزور ولا يزار، يعيش في بؤسا شديد، وفي خرابة لا تقل قذارة عنه لونا ومكان ورائحتا، وهذا بحكم وظيفته كصانع عاهات للشحاذين:" وكان أهم الأسباب التي دعت أهل الزقاق إلى تجنب رائحته النتنة، فلم يكن الماء يعرف سبيلا إلى وجهه أو جسده، وقد آثر وحشة العزلة على الاستحمام وبادل الناس مقتا بمقت عن طيب خاطر"[3]. ((أخذ في وضع العاهات، لطالبها اشتد عليه في قسوة مقصودة،... ومع ذلك كان الشحاذون أحب البشر إلى نفسه))[4].

الدكتور بوشي: هو شخصية غريبة في الرواية، مثله مثل العم كامل، إذ لم يكن بوشي دكتورا في الطب، ولا في العلوم، أخذ لقب الدكتور في الزقاق بالاحتيال والسطو على أفواه الموتى الجدد فينزع منها طقوم الأسنان ليركبها، في أفواه الأحياء، حتى وقع

[1]– الرواية: ص7.

[2]– المصدر نفسه: ص 69.

[3]– المصدر نفسه: ص 63.

[4]– المصدر نفسه: ص 63. (بتصرف).

في أخر الأمر بصحبه زيطة الرهيب، داخل السجن، فهو ((هو دكتور أسنان، إلا أنه أخذ فنه من الحياة بغير حاجة ...، ففقه فنه بحذقه وبرع فيه!))[1].

سنية عفيفي: هي امرأة في الأربعين من العمر، وهي أرملة تعيش في وحدة منذ ذلك الوقت، بالرغم من امتلاكها المال والكاكين الكثيرة، كما أنها تؤجر بيت بثلاث طوابق في الزقاق، لكن هذه لم يملأ شعورها بالوحدة، مما جعلها تفكر في سد هذه الوحدة بالزواج، حيث تظهر سنية عفيفي فتاة معجبة بذاتها، لا ترى فيها سوى الجانب الإيجابي " نظرت إلى المرأة بعين غير نافذة، أو بالأحرى بعين تتلمس مواضع الرضا، فعكست المرآة وجها نحيلا مستطيلا فعل الزواق بخديه وحاجبيه وعينيه وشفتيه الأعاجيب، وجعلت تعطفه يمنه، وتعطفه يسرة" [2].

حسينة الفرانة: شخصية قوية في الرواية، وقاسية وهي زوجة جعدة، تمتلك فرن في الحي، وهي تفوق أم حميدة وأم حسين في القوة والشراسة، حيث كانت تضرب زوجها لأتفه الأسباب وبدون تردد، وبالرغم من هذه المواصفات المنافية للأنوثة إلا أن زيطة كان يحبه، وكان يصفها: امرأة بقرة!"[3].

حيث كانت على حد تعبير زيطة امرأة ضخمة في جسمها فهي في نظره تقابل عم كامل في دنيا الرجال.

---

[1]- الرواية: ص 8.(بتصرف) .

[2]- المصدر نفسه: ص 18.

[3]- المصدر نفسه: ص 62.

3- الشخصيات العابرة:

جعدة: وهو زوج المعلمة حسنية الفرانة، وهو لم يسلم من ضرب زوجته، ولا من شبشبها الذي تضربه به، ومعاملتها له بهذا السوء، وهو ما نستنتجه من حوار بين زيطة وحسينة قائلا:

" هذا المخلوق الذي تعاميلينه كما تعامل الكلاب الضالة؟[1]

الشاب الرقيع: إنه فتى صغير في السن كان يتردد على القهوة بطلب من المعلم كرشه، ولكن أمره كشف للجميع ومما دار بينه وبين السيد رضوان الحسيني بنصحه ويعيده إلى رشده وأن هذا الشيء منافي لأخلاقه وسنه ومكانته قاتلا:" هذا شاب رقيع سيء السمعة"[2].

" لا تطع الشيطان يهدك الله لما فيه صلاحك، أهجر هذا الشاب أو دعني أصرفه بسلام..." [3]

سنقر"هو فتى عامل في القهوة، يقوم بتقديم الطلبات للزبائن، من القهوة، والشاي، ..الخ ويفعل ما يأمره به المعلم كرشه ونلاحظه ينادي عليه كل من يرتاد تلك القهوة:" القهوة يا سنقر...! [4]

---

[1]- الرواية: ص 138.

[2]- المصدر نفسه: ص 103.

[3]- المصدر نفسه: ص 104.

[4]- المصدر نفسه: ص 109.

إبراهيم فرحات: هو شخصية ظهرت في الرواية، على أنه رجل سياسي مرشح للانتخابات البرلمانية واتجه نحو الزقاق:" وتقدم مسلما على كل من لاقاه، حتى انتهى إلى قهوة كرشه" والحق أن السيد فرحات جاء القهوة خصيصا لاسترضاء المعلم كرشه"[1].

سوسو: هو يعمل عند فرج إبراهيم كمعلم للرقص في مدرسته فهو ((سوسو معلم الرقص...، وكأنما أراد سوسو أن يقدم لها نفسه بطريقته الخاصة... وانساب الأستاذ راقصا كالأفعوان، في خفة وليونه تثيران الدهشة، حتى خالته جسما بلا عظام ولا مفاصل))[2].

وقد بدا من خلال شخصيات الرواية، بمكانتها الرئيسية والثانوية والعابرة، وبحسب الوظائف التي قامت بها كل شخصية في زقاق المدق، كانت بمثابة مرآة عاكست للمجتمع المصري عامة، والطبقة الشعبية خاصة، كل واحدة حسب فاعليتها في المجتمع سلبا أو إيجابا وبحسب ما تمليه رؤية المؤلف ولعبته التخييلية في تصوير خصائص المجتمع بأدق تفصيلاته وذلك من خلال واقع الشخصية بكل أبعادها باعتبارها رمزا للشقاء المادي والمعنوي أو علامة على الترف والغنى والمجون وبين تكوينها النفسي ووعيها السلبي معا، وهو ما أفرزته الرواية بكل شخصياتها.

فيتضح أن" رضوان الحسيني" حزين مكدر، وزيطة" واع منعزل وسليم علوان مرتزق مريض، وحميدة بائسة عاهرة، وحسين ساخط متكبر" وفرج " فاجر منحل" والمعلم كرشة"

---

[1]– الرواية: ص 109.

[2]– المصدر نفسه: ص 234. (بتصرف)

" شاذ منحرف" "وعباس" راض وقور" والشيخ درويش" خائب منعزل"" وعم كامل" ساذج بسيط" "والدكتور بوش" " جاهل متهور" " وسنية عفيفي متصابية منفصمة، " وأم حميدة" خاطبة فاشلة وثرثارة،" وزوجة المعلم" مهجورة"،...الخ.

إن هذه الشخصيات بتباينها، تمتلك مميزات سلوكية وفكرية تنمو وتتطور وفق الحياة الاجتماعية والسياسية، وحسب طبيعة تكوينها وظروفها الحياتية، فلكل مجتمع خصائصه ومميزاته التي تفرض هذه الأخيرة قواعدها من ناحية على شخصيات ذلك المجتمع، وتشترك معها في بعض الأحيان من ناحية أخرى.

وقد كانت شخصيات هذا الزقاق الصغير تمثل كل النماذج البشرية بما فيها من خير وشر، وقوة وضعف وحب وكره، ووفاء وغدر، وشهامة ولؤم، وسذاجة ومكر، وثراء وفقر واستعلاء وقهر.

ب- أبعاد الزمكان في " زقاق المدق":

إن هذا المزج التركيبي بين الزمان والمكان، ماهو إلا تمازج إجرائي، حيث من غير الممكن وصف مكان شهير كالقاهرة بمعزل عن الزمن، أي التاريخ الذي هو تحديد دقيق أو حصر بزمان معين، في أمكنة معينة.

1- الزمان:

((إن الزمن الأدبي هو غير الزمن الفلسفي، أو النحوي، أو الرياضي فهو زمن متسلط، شفاف، متولج في أشد الأشياء صلابة، ومتحكم في أبعد الأمور اعتياصا.

حين نقرأ اسم مدينة تاريخية كالقاهرة فلا ينبغي أن نقرأ هذا الاسم بمعزل عن سياقه التاريخي الذي يفضي هو أيضا إلى سياق زمني يكون عائما ومحصورا بحسب الظروف والأطوار فقولنا القاهرة أو مكة أو بغداد ... لا يعني إلا خلفيات زمنية طويلة: معقدة، ومركبة ونابضة بالحيوية والحركية والعنفوان))[1].

إن المدى الذي اضطربت فيه هذه الرواية" زقاق المدق" يعود إلى الوراء بكثير، فيضرب بذلك في الامتداد عبر الماضي السحيق ونستشف ذلك في مطلع الرواية:" تنطق شواهد كثيرة بأن زقاق المدق كان من تحف العهود الغابرة، وأنه تألق يوما في تاريخ القاهرة المعزية كالكوكب الدري، أي قاهرة أعني؟. الفاطمية؟. المماليك؟ السلاطين؟. علم ذلك عند الله وعند علماء الآثار، ولكنه على أية حال أثر، وأثر نفسي"[2].

" نجد في هذا النص جملة من المؤشرات الزمنية منها ما هو عائم، ومنها ماهو محدد؟ مثل:

- العهود الغابرة" زمن عائم ضارب في أعماق الدهر .
- القاهرة: التي أسسها جوهر الصقلي عام 969 ميلادية.
- المعزية: نسبة إلى المعز لدين الله رابع الخلفاء الفاطميين الذي انتقل من المغرب العربي إلى مصر[3].

---

[1]- عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ص 228(بتصرف) .

[2]- الرواية: ص5.

[3]- المرجع السابق: ص 229.

من خلال هذا التقديم أو الطرح الزمني، يعني أن " زقاق المدق" من أقدم الشوارع التي أسست في القاهرة مادام قد ذكر أن زقاق المدق كان" تألق في تاريخ القاهرة المعزية كالكوكب الدري"[1]

كما أنه كان مزدهرا حافلا بالحركة والحياة، بناء على ماورد" ومع أن هذا الزقاق يكاد يعيش في شبه عزلة عما يحدق به من مسارب الدنيا، إلا أنه على رغم ذلك يصبح بحياته الخاصة، حياة تتصل في أعماقها بجذور الحياة الشاملة، وتحتفظ إلى ذلك بقدر من أسرار العالم المنطوي"[2].

يحيلنا هذا زمنيا إلى كل ما يربط بجذور الحياة الشاملة من أثار حجرية تحولت إلى شواهد يمثلها وعاء حضاري دال على واقع محدد، وعلى ظروف تاريخية بعينها، وهو ما يظهر في الرواية:" كيف لا وطريقة المبلط بصفائح الحجارة ينحدر مباشرة إلى الصنادقية، تلك العطفة التاريخية"[3].

كما يستوقفنا الزمن الليلي في النص، لماله من دور واضح في تحريك أحداث الرواية التي تجري تحت جنح الظلام، أو تحت ضياء المصابيح، وبرهان ذلك أن جميع أهل الزقاق يتفرغ في الليل ويقصد مقهى المعلم كرشة، الذي يتفرغ هو أيضا بدوره عند مغادرة الجميع ليقصد سقف المقهى في حجرة ويسهر حتى الفجر مع أمثاله المعلمين، كما أن أعمال البعض الآخر يبدأ في الليل مثل عمل زيطة صانع العاهات، والدكتور يوشي

[1]– الرواية: ص 05.

[2]– المصدر نفسه: ص 05.

[3]– المصدر نفسه: ص 05.

وسرقة أسنان الأموات مما يجعل الزمن الليلي للسهر والسمر والسكون وممارسة الرذيلة... بينما النهار يكون للاضطراب والكسب والبطش.

مما يعني أن الزمن الليلي يجعلنا نقف على صورة ذلك المجتمع بوجهة الثاني، ويكشف لنا عن خصائصه الخفية في النهار وما يدل على ذلك أن الرواية تبتديء أحداثها لدى الغروب.

" آذنت الشمس بالمغيب، والتف زقاق المدق في علالة سمراء من شفق الغروب، زاد من سمرتها عمقا أنه منحصر بين جدران ثلاثة كالمصيدة، له باب على الصنادقية، ثم يصعد صعودا في غير انتظام"[1].

كما أننا نجد حميدة تختار أول الليل للفرار مع عشيقها فرج إبراهيم، كما نجد أيضا حسين يختار الليل للعودة إلى أهله في الزقاق هو وزوجيته، خوفا أن يراه أهل الحي.

نلحظ أن " نجيب محفوظ" اختار الليل في النهاية أيضا لقتل عباس، ومحاولة قتل حميدة أيضا، وهذه اللوحة الزمنية للرواية ما هي إلا قطعة تقع أحداثها في زمن الحرب أو قبيل انتهائها بقليل لتعكس لنا ما خلقته هذه الحرب من أثار في تفكك المجتمع وانحلاله سواء في الليل أو في النهار، وثورة بعض أفراده وطموحهم وتحولهم من حال إلى حال.

[1]– الرواية: ص 05.

2- المكان:

تجري أحداث الرواية في مكان محدد هو ذلك الحي" زقاق المدق" لا تخرج عنه إلا قليلا لتعود إليه، فهو شارع شعبي بأحد أحياء القاهرة العتيقة على عهد الحرب العالمية الثانية.

فهذا العنوان يوشك أن يحدد موضوع القصة وبيئتها وذلك لما يصور مدينة القاهرة كلها، من حيث تعكس القاهرة مصر كلها، ومن حيث هذه الأخيرة قيمة تاريخية وحضارية وجغرافية وبشرية.

وهذا الشارع الصغير تتدرج من خلاله مجموعة متنوعة من الأمكنة الواردة في النص، فقد بدأ بوصف الشوارع والأحياء وانتهى إلى وصف البيوت والدكاكين، إذا هناك من الأمكنة ما يلي:

الشوارع: ونجد في المقدمة "زقاق المدق" الذي أختير إطارا مكانيا للسرد، كما وصفه في بداية الرواية" منحصر بين جدران ثلاثة كالمصيدة، له باب على الصنادقية"[1].

شارع شرين باشا: هو الشارع الذي يسكن فيه فرج إبراهيم، وبه عمارات ضخمة، كانت واحدة منها، يوجد فيها بيت إبراهيم الذي عرف حميدة عليه بقوله:" هذا شارع شريف باشا... وهذا بيتي على بعد خطوات ألا تحيين أنه تربة"[2].

---

[1]- الرواية: ص 05.

[2]- المصدر نفسه: ص 203.

شارع الأزهر: وهو المكان الذي كان عباس وحميدة يجتمعان فيه وهو بعيد عن الزقاق وأهل الحي:" ميلي بنا إلى شارع الأزهر فهو طريق مأمون والظلام وشيك"[1].

الأحياء: إن أهم الأحياء التي ورد ذكرها هي:

حي سيدنا الحسين: هو مكان يستبرك به أثناء الدعاء وكما جاء على لسان حميدة:" فقالت حميدة يتأثر شديد: سأدعو لك بالتوفيق، وسأزور سيدنا الحسين وأسأله أن يرعاك، ويكتب لك النجاح"[2].

كما ورد أيضا:" بإذن الله ، وبركة الحسين"[3].

أما إلى جانب هذه الأحياء نجد: حي الغورية، وحي النحاسين والموسكى، وحي الجمالية وهي أحياء كانت تمر بها حميدة في طريق نزهتها أو ذهابها إلى المشغل.

الساحة والميادين: نجد ميدان الملكة فريدة، وميدان الأوبرا، وحديقة الأزيكية، والتل الكبير الذي يوجد به المعسكر البريطاني.

المقاهي والحانات: مقهى المعلم كرشة:" هي حجرة مربعة الشكل في حكم البالية، ولكنها على عفائها تزداد جدرانها بالأرابيسك فليس لها من مطارح المجد إلا تاريخها، وعدة أرائك تحيط بها".[4]

هي كانت مركز اجتماع الجميع من أهل الحي.

---

[1]- الرواية: ص 89.

[2]- المصدر نفسه: ص 114.

[3]- المصدر نفسه: ص 115.

[4]- المصدر نفسه: ص 7.

وحانة فينا: وهي الحانة التي كانت تقصدها حميدة والتي قتل فيها عباس.

المقابر والمدارس: توجد مدرسة دعارة التي كانت الفتيات الضحايا يتعلمن فيها مبادئ اللغة الإنجليزية وألوان الرقص العربي والغربي، والتي كانت من بينهم حميدة. كما توجد المقبرة التي تم فيها إلقاء القبض على زيطة وبوشي .

الدكاكين والمتاجر:

صالون عباس: وهو صالون الحلاقة في الزقاق:" أما صالون الحلو قد كان صغير، يعد في الزقاق أنيقا، ذو مرآة ومقعد غير أدوات الفن"[1].

دكان العم كامل:((وهو دكان على يمين المدخل، يبيع فيه البسبوسة، ومن عادة العم كامل أن يقتعد كرسيا على عتبة دكانه))[2].

وكالة سليم علوان: هي وكالة كبيرة مجاورة لصالون الحلاقة.

فرن المعلمة حسنية:" يقع الفرن فيما يلي قهوة كرشة، بجانب بيت سنية عفيفي، بناء مربع على وجه التقريب، غير منتظم الأضلاع، تحتل الفرن جانبه الأيسر، وتشغل الرفوف جدرانه"[3].

المنازل:

منزل أم حميدة: هي شقة تأجرها لها السيدة سنية عفيفي تسكنها مع حميدة، حيث كانت فيه نافذة تطل على الزقاق وفي واجهة المقهى، وقد كان لها دور مكاني، حيث كانت

---

[1]– الرواية: ص6.

[2]– ينظر: المصدر نفسه، ص 6.

[3]– المصدر نفسه: ص 60.

حميدة تسقط بصرها منها على كل الزقاق:" وارتفعت النافذة ملقية ببصرها إلى الزقـــاق، منتقلة به من مكان إلى مكان"[1].

منزل حسنة الفرانة: وتقوم مصطبة فيما بين الفرن والمدخل ينام عليهـــا صـــاحب الدار المعلمة حسينة وزوجها جعدة"[2].

خرابة زيطة: هي خرابة يستأجرها من حسنية الفرانة((تسطع فيها رائحة تـــراب وقذارة .. كأنها مزبلة .. عليها زجاجات كثيرة، كأنه رف صيدلي لولا قذارته النادرة))[3].

وتحت هذا الصنف أيضا من المنازل المذكورة شقة عباس والعم كامـــل، وشـــقة الدكتور بوشي.

وهذه المنازل تمثل الفقر والتعاسة مكانيا، وهناك منزل سنية عفيفي ويمثل توســـط الحال ومنزال سليم علوان وفرج إبراهيم ويمثلان الفخامة والأناقة الرفيعة، أمـــا منـــزل السيد رضوان الحسيني الذي يمثل التقوى والبساطة معا.

إن نجيب محفوظ اختار التنويع في الأمكنة من خاصة وعامة كما لاحظناه ســـلفا، وقد استطاع بهذا التنوع أن يصور هذا المكان وهو يعج بالحياة، ويزخر بصورة واقعيـــة متعددة: ففيه القهوة وصخبها، والوكالة وطمعها، ودكان الحلاقة، وبائع البسبوسة، ومنزل أم حميدة الخاطبة، وسنية عفيفي، وطبيب الأسنان بوشي، وصانع العاهات زيطة وغيـــر هؤلاء ... وكلهم بشخصياتهم ومهنهم وتصرفاتهم، إنما يمثلون حيا كاملا من أحياء مصر،

---

[1]– الرواية: ص 21.

[2]– المصدر نفسه: ص 60.

[3]– المصدر نفسه: ص 60 (بتصرف).

بل هم يعكسون (كما قلنا) طبقة معينة، هي الطبقة الوسطى ذات المشاكل الدائمة، التي اهتم الكاتب بإبراز مميزات هذه الطبقة من المجتمع في روايته "زقاق المدق".

2- أبعاد البنى الاجتماعية في رواية" زقاق المدق"

أ- أبعاد الحقد الطبقي:

إن العالم لذي يرسمه الروائي حيز لا يستطيع أن يفلت من قبضة هذه الظاهرة التي تتحكم في علاقات الناس بعضهم ببعض، وما ينشأ عن ذلك من صراع، وحقد، وحسد، وتطلع هؤلاء الفقراء إلى نيل ثروة تضاهي ثروة أولئك الأغنياء، وازدراء الأغنياء للفقراء، وحسد الفقراء للأغنياء أو تملقهم إياهم.

إن هذا الحقد أو العداء الطبقي يتنوع عبر مواقف في الرواية، فنجد ذلك في مخاطبة زيطة لأحد الشاحذين أنه لا يفلح في أي عمل:" لم أفلح في عمل أبدا، حاولت أعمالا كثيرة حتى الشحاذة نفسها ولكن لم يقدر لي التوفيق، حظي أسود، وعقلي وسخ، لا أفهم شيئا ولا أتقن شيئا، فقال زيطة بحقد.

كان ينبغي أذن أن تولد غنيا"[1].

أن الكراهية تبدو مكشوفة معلنة في سلوك زيطة وكلامه، حيث أنه كان شديد الحقد على الأغنياء:" فكان يرقص طربا إذا قرع مسمعيه صوات على ميت، ويقول وكأنه يخاطب الميت:" جاء دورك لتذوق التراب الذي يؤذيك لونه ورائحته على جسدي"[2].

---

[1]- الرواية: ص 65.

[2]- المصدر نفسه: ص 62.

فزيطة صانع العاهات للشحاذين، قد يكون أشد الشخصيات فقرا، وأحطها منزلة إجتماعية، وذلك كما يظهر حقده على المجتمع كله، والأخص أولئك الذين ينعمون بالمال ويتمتعون بالنعيم، ويتمنى لو تتغير أحوال الأغنياء فيصبحون فقراء مثله:

" وربما قطع وقت فراغه الطويل في تخيل صنوف التعذيب التي يتمناها للناس وأجدا في ذلك لذة لاتعاد لها لذة، يتصور جعدة الفران هدفا لعشرات الفؤوس تضربه حتى تتركه كتلة مهشمة كلها ثقوب؟ ...أو يتخيل السيد سليم علوان وقد استلقى على الأرض ووابور الزلط يروح عليه ويجئ ودمعه يجري نحو الصنادقية، أو يتمثل له السيد رضوان الحسيني تجره الأيدي من لحيته الصهباء نحو الفرن الملتهبة ثم يستخرجونه منها زكيبة من الفحم، أو يرى المعلم كرشة مطروحا تحت عجلات الترام يمزق أوصاله ثم يلمون أشلاءه في مقطف قذر يبيعونه لهواة الكلاب"[1].

وبحكم ما كان يحمله زيطة من شعور اتجاه الأغنياء فإنه:" كان الشحاذون أحب البشر إلى نفسه، وتمنى كثيرا لو كان الشحاذون أكثرية أهل الأرض".[2]

فإن علاقة زيطة بالآخرين ليست أحسن من شعوره اتجاههم:" وهو لا يكاد يمت بسبب للزقاق الذي يعيش فيه، فلا يزور ولا يزار، لا نفع فيه لأحد، ولا نفع في أحد له"[3].

" وبادل الناس مقتا بمقت عن طيب خاطر".[4]

---

[1]– الرواية: ص 62.

[2]– المصدر نفسه: ص 62.

[3]– المصدر نفسه: ص 61.

[4]– المصدر نفسه: ص 62.

كما نجد الرغبة في إزالة ومسح الطبقية ظاهرة في حديث حسين مع عباس الحلو:" وهكذا ترى أن الدنيا تناصبنا العداء، وتستفز غضبي ومقتي، وليس عندي إلا جواب واحد: فأما الحياة التي طابت لنا، وأما حرقنا الدنيا ومن عليها"[1].

ونلحظ هذا أيضا من خلال حوار أخر دار بين عباس وحسين هز من نفسية عباس؛ لأن موضوعه كان مجبوبته حميدة، فنصح حسين عباس إلى التغيير من طبقته وعمله:" لن تحظى بها حتى تغير ما بنفسك"[2].

وفي المقابل نرى الحقد الذي شعر به حسين اتجاه عباس بعد أن كان هو من نصحه بالسفر:" فأكلت الغيرة قلبه، وضحك ضحكة باردة ثم قال: أنا الذي دفعتك إلى العمل دفعا وأنت تمانع، وها أنت ذا تنعم على حين أتسكع أنا متعطلا، وكان عباس من أدرى الناس بما تنطوي عليه طبيعة صاحبة من غل وشر"[3].

وتتخذ الطبقية سيرة أخرى، في مواقف أخرى في الرواية وهو ما يتجسد في حديث سليم علوان الذي عرف أن عباس قد سبقه إلى خطبة حميدة، وحقد عليه حقدا شديدا، وذلك لكونه فقيرا، معدم فقال عنه بحدة:" وقال بحدة وكأنه ينطق باسم حشرة قذرة: عباس الحلو..؟ فقالت المرأة بعجلة ولهوجة: رباه لقد قرأنا الفاتحة، فقطب السيد سليم قائلا في غضب وازدراء: ذاك الحلاق الشحاذ..." [4]

---

[1]- الرواية: ص 6271.

[2]- المصدر نفسه: ص 41.

[3]- المصدر نفسه: ص 267.

[4]- المصدر نفسه: ص 146.

كما نجد هذا الحقد يتكرر وجوده، عندما بقي سليم علوان مع نفسه في غضبه الحاد:"حلاق قذر لا يساوي مليما، ومع ذلك فهو يزحمه في حلبة واحدة، وبصق على الأرض بازدراء كأنما البصقة هي الحلو نفسه"[1].

ونرى هنا أن الطبقية مع سليم لا يجسدها المال فحسب وإنما المكانة والجاه، وما تمثله من استعلائية الطبقة والمركز، فبالرغم من إقدامه على خطبة حميدة، ومفاتحة أم حميدة بالأمر إلا أنه قبل ذلك كان يتردد، ووجد صعوبة اتجاه مكانة حميدة وأمها مقارنة مع زوجته وحماته: " كيف تصير حميدة ضرة للست عفت؟وكيف تصبح أم حميدة الخاطبة حماته كما كانت يوما المرحومة ألفت هانم؟ وعلى أي وجه تكون حميدة امرأة أب لمحمد سليم القاضي وعارف سليم المحامي والدكتور حسان سليم؟، وهنالك أمور أخرى لا تقل عن هذه خطورة"؟[2]

وهو الأمر الذي يؤكده رضوان الحسيني عندما استشارته أم حميدة في الموضوع قائلا:" إن الحلو شاب والسيد سليم شيخ، وأن الحلو من طبقتها والسيد من طبقة أخرى".

كما نلحظ أن حميدة يجسد في الرواية تطلعا طبقيا عجيبا، حيث ظلت تحلم بالتخلص من طبقتها المزرية، وما هي فيه من تعاسة الفقر، ونجد ذلك على لسانها عندما كانت بصدد طبخ العدس يوم هروبها من الزقاق:" هذه آخر طبخة في هذا البيت، وربما كانت أخر طبخة في حياتي.. ترى متى أكل العدس مرة أخر؟، ولم تكن تستكره العدس

[1]– الرواية: ص 147.

[2]– المصدر نفسه: ص 76.

ولكنها كانت تعلم أنه غذاء الفقراء وشعار مائدتهم، كذلك لم تكن تعلم شيئا عن طعام الأغنياء إلا أنه لحم ولحم ولحم".[1]

فلقد رأت الحياة تشع جمالا وثراء مع عشيقها فرج إبراهيم الذي هربت معه، فالفرق الطبقي الذي رأته الفتاة من عمارات وسيارات وأوراق مالية مع الرجل أفقدها وعيها، مقارنة بزقاقها القذر، الفقير الذي لا يساوي شيء مع شارع شريف باشا، وبيت فرج إبراهيم:" وجاءت السيارة ففتح لها الباب، ورفعت قدمها لتصعد إليها، ففصلت هذه الحركة بين حياتين".[2]

والمقصود هنا بحياتين، حياة الزقاق والماضي التعيس المعدم وما يشمله من معاناة، فحين الحياة الجديدة المقبلة عليها، حياة الترف والبذخ، والملابس الفاخرة والعطور الجميلة والمجوهرات ...الخ.

فالفتاة بقدر ما تسعد بهذا الفرق الطبقي الشاسع الذي وقعت فيه، بقدر ما تصدم بالواقع الذي تجد نفسها فيه:((لماذا لا تتكلمين يا تيتي". وعلمت أنه يعد اسمها، كثيابها البالية، شيئا ينبغي انتزاعه وإيداعه مقابر النسيان ... فلا يجوز أن تنادى في شريف باشا بما كانت تنادي به في المدق)).[3]

فحميدة كما نرى هي الشخصية الوحيدة التي تظل تتطلع إلى التخلص من الطبقة الاجتماعية الوضعية التي كانت تعيشها مع أملها بالتبني، في بيت بالغ البساطة، وهو ما

---

[1]- الرواية: ص 153.

[2]- المصدر نفسه: ص 217.

[3]- المصدر نفسه: ص 221، 222.

حققته في الانتقال من مرتبة البسطاء، سكان شارع زقاق المدق الشعبي، إلى مرتبة رفيعة مرتبة أهل مدينة القاهرة بما ينشأ عن كل ذلك من تغيير في طريقة العيش .

فهي إذن شخصية تمثل الثمن أو السعر الطبقي في الرواية. فكل شخصية تعبر عن مستواها الاجتماعي والثقافي والسياسي والروحي من التفاوت الطبقي وصراعاتهم ما بين طبقة الشحاذين والمعلمين والتجار والعمال والموظفين ...إلخ.

فقد صورت لنا هذه الطبقات وصراعها الدائم في الحياة من أجل المال والمكانة وتحقيق رغبة اللذة.. إلخ، هذا المجتمع بمختلف صوره وخصائصه الاجتماعية، وما تحمله نفسية كل واحد من ناحية، الطبقية وما ترتب عنها من صراع حملته لنا رواية" زقاق المدق" بمختلف أوجهه.

ب- أبعاد الفقر والقهر الاجتماعي والنفسي.

لا أحد من الناس في الحياة يرضى بالفقر، الذي يصيب كثيرا من الناس والأسر والمجتمعات، والفقر في "زقاق المدق" يمثل واحدة من أول الدعائم التي تقوم عليها الرواية بحذافيرها، بحيث نجد غنيا واحدا هو" السيد سليم علوان"، بينما نجد شخصيات أخرى متوسطة الحال أهمها: المعلم كرشة، رضوان الحسيني، وفرج إبراهيم، وسنية عفيفي وبدرجة أقل حسنية الفرانة، على حين أن باقي الشخصيات تمثل الفقر المدقع وأهمها زيطة وحميدة(قبل فرارها من زقاق المدق) وأم حميدة وعباس الحلو وحسين كرشة والعم

كامل والشيخ درويش والدكتور بوشي والفتى الرقيع وجعدة وسنقر، بالإضافة إلى الشاعر الشعبي الذي كان يحكي القصص في مقهى المعلم كرشة.

وإن الذي دفع بحميدة إلى الانغماس في الرذيلة حتى الذقن والإقبال على الدعارة إنما هو الفقر المدقع الذي ظل يميز حياتها، وحياة أمها الخاطبة التي كانت تزوج وتطلق وتتجسس على البيوت وتنقل أخبار الأسر، ومن مظاهر الفقر ومواقفه التي تنصب على حميدة:

" ولكنها رفضت بادئ الأمر عن خروجها إلى فسحتها اليومية لرقة ثوبها وتفاهتها"[1]

" ولكن آه لو كانت تملك ملاءة حسنة أو شبشبا جديد؟!.."

كما نجد فرج إبراهيم يُغري حميدة بالمال، قصد أن يجذبها إليه وإلى ماله:" وقد رأت الأوراق النقدية التي كان يتعمد تقديمها لسنقر تحت بصرها، وفطنت بطبيعة الحال إلى دلالتها[2]"

"اهؤلاء صاحباتك؟... كلا، لا أنت منهن ولا هن منكِ.

ولكني أعجب كيف يتمتعن بحريتهن بينما تقبعين أنت في البيت.

وكيف يرفلن في الثياب الزاهية بينما تلتحفين أنت في هذه الملاءة السوداء! "[3] .

---

[1]- الرواية: ص 169.

[2]- المصدر نفسه: ص 170.

[3]- المصدر نفسه: ص 199.

كما نجد عباس أيضا يعاني الفقر الذي منعه من أن يحظى بحب حميدة التي لا تحب سوى المال، وجعله يفترق على الزقاق من أجل كسب أكثر بكثير لكي يحقق لحميدة أحلامهما في العيش الرغد والنعيم بكل ما تحبه:((عما قريب أسافر إلى التل الكبير... وسأجعل همي في أن أوفر من يوميتي أقصى ما أستطيع توفيره... ونستقبل حياة رغيدة ننعم بها.. معا ... إن شاء الله)).[1]

"أنت السبب يا حميدة. أنت أنت السبب. أنا والله أحب زقاقنا، وأحمد الله على ما يرزقني به"[2]

كما تشمل حسين كرشة الذي نصح عباس بالسفر، يتخبط في الفقر، وفي الحياة التعيسة، وقد خرج عن صبره وهو يصرخ في وجه أمه رافضا الحياة:" أصغي إلي، لقد عزمت عزما لا رجعة فيه، فهذه الحياة لا تطاق ولا داعي مطلقا لتحملها"[3]

((ونظرا لهذا الكبرياء والغلو كانت علاقة حسين مع أبويه ومع الزقاق وأهله على قدر كبير من التوتر، لا يطيق الحياة ولا يرضى عنها، لما كانت عليه من حياة فقر وتعاسة ومشاكل، ولم يجد فيها لذة الحياة)).[4]

إن هذا الفقر الذي يمس أغلب الشخصيات في الرواية، يدفع ببعضهم إلى محاولة التغيير من أوضاعهم، وذلك في شكل ثورة على الوضع الذي يعيشونه، فكل واحد يتخذ

---

[1]– الرواية: ص 96(بتصرف)

[2]– المصدر نفسه: ص 114.

[3]– المصدر نفسه: ص 118.

[4]– ينظر: إدريس قصوري، أسلوبية الرواية، –مقاربة أسلوبية لرواية زقاق المدق لنجيب محفوظ–، الدار البيضاء، إربد، الأردن، 2008، ص 330.

الطريقة التي يرى فيها خلاصه وتحسين حاله والفوز بما يحلم به في الحياة من لذة ومال وجاه وحرية...إلخ

نلحظ أن لهذا القهر الذي يحوم حول زقاق المدق وكل من فيه من فقراء، أبعاده الخفية والظاهرة التي تلاحق هذه الشخصيات في وجوده وغيابه، وذلك بما يخلفه عند بعضهم من قهرا اجتماعي ونفسي يقوم أساسا على تباين الأوضاع الاجتماعية وتباعدها ومما لا معنى له في السلم الاجتماعي سوى قهر طرف آخر إما ماديا أو معنويا، وإما بشعور وإما بدون شعور، ونستشف هذا من الطيات الداخلية في أنفسهم، فنجد أن حميدة تمثل مصدر هذا القهر وتبثه بشكل شديد على شخصيتي عباس وفرج إبراهيم، إلا أنه يتسلط أكثر على عباس، فقد، وامتلأ قلبه قهرا كبيرا عندما عرف أنها غير موجودة في الزقاق أثناء عودته:" أرأيت كيف يحلم إنسان بالسعادة إذ الشقاء يترقب يقظته: ساخرا هازئا طاويا مصيره بيديه القاسيتين؟!.[1]

ونجد هذا الغضب والقهر يتملك عباس في حوار مع حسين عندما كانا يشربان الخمر معا:" لن تعود حميدة اختفت من حياتي إلى الأبد وماذا تجدي عودها؟، ولكن سأبصق على وجهها إذا التقيت بها يوما، هذا أشد من القتل . أما ذلك الأفندي فالويل له منين سأدق عنقه.."

[1]– الرواية: ص 253.

وأشد القهر الذي بلغ بعباس عندما التقى حميدة في طريقهما إلى الحانة:" فتنهد تنهد المغيظ المقهور وقال: انك تحيرني، وكلما أصغيت لك تضاعفت حيرتي، لقد عدت بالأمس من التل الكبير فدهمني الخبر الأسود"[1]

وبعد هذا اللقاء المشؤوم، استحوذت فكرة الانتقام على عقل عباس، التي أدت إلى نهايته على يد الإنجليز، بعد أن رمى وجه حميدة بإحدى الزجاجات الفارغة:" ووجد أخيرا ما عاناه في الأيام الثلاثة الماضية من قهر وعذاب وقنوط "

حيث أن القهر يمثل في معظم مظاهره، تغالب الأقوى على الأضعف أو الأعلى على الأدنى أو الحاكم على المحكوم، وما يمثل لذلك موقف الشاعر الشعبي الذي قام المعلم كرشة بتوقيفه عن عمله المعتاد وما كان يجمعه من خلال حكاياته في المقهى: " عرفنا القصص جميعا وحفظناها ولا حاجة بنا إلى سردها من جديد. والناس في أيامنا هذه لا يريدون الشاعر وطالما طالبوني بالراديو، وها هو ذا الراديو يركب، فدعنا ورزقك على الله"[2]

" فاكفهر وجه الشاعر، وذكر محسورا أن قهوة" كرشة" آخر ما تبقى له من القهوة أو من أسباب الرزق في دنياه"[3]

كما نجد في هذا المقام من القهر الذي يصيب الشيخ درويش من السيد سليم علوان الذي كثيرا ما كان يتعهد له بالبر والإحسان والهديا، على عكس ما صدر منه من حديث

---

[1]– الرواية: ص 289.

[2]– المصدر نفسه: ص 307.

[3]– المصدر نفسه: ص 10.

أحزان الشيخ درويش:" أنه ليوم شؤم إذا أصبحت على وجهك يا مجنون، أغرب عن وجهي عليك لعنة الله... وجمد الشيخ في مكانه كأنه تسمر في الأرض، ولاحت في عينيه نظرة طفل مذعور إذا لوح له شخص بعصا مهددا، ثم أعول باكيا"[1]

ومن نفس المستوى يعاني حسين القهر، مع وضعيته هو وأبيه بعد أن عاد إلى زقاق المدق مع زوجته:"ويقترح أبي على أن أشرف على القهوة نظير ثلاثة جنيهات في الشهر وبمنى آخر اشتغل من الفجر حتى منتصف الليل بثلاثة جنيهات!.. ولكن ماذا تقول لحشاش مجنون؟!"[2]

"واستدرك حسين قائلا: هجرت المدق فأعادني الشيطان إليه"[3]

وإن أكثر ما أحسسه بالغيض والقهر، أنه كان على وضع فيه من الاحترام، والراحة والعيش المرموق ما يحزن أ ي أحد يفارق هذا الوضع: " كنت أسكن شقة نظيفة فيها الكهرباء والماء وكان عندي خادم صغير يقول لي بكل احترام: "يا سيدي"، وكنت ارتاد السينما والفرقة القومية. ربحت كثيرا، وضيعت كثيرا، وهذه هي الحياة"[4]

إن الغاية من وراء هذا القهر المحتوم على الشخصيات التي ترفض البقاء في الزقاق وتغادره نحو التطلع إلى التغيير، تكون ذات عواقب وخيمة ومريعة، حين أن

---

[1]- الرواية: ص 264.

[2]- المصدر نفسه: ص 271.

[3]- المصدر نفسه: ص 273.

[4]- المصدر نفسه: ص 271.

حميدة حيث تمردت عن الزقاق بين متطلعة وخائفة يضيع منها في النهاية كل شيء، كما أن عباس حين غادر زقاق المدق مكرها، تضيع منه حميدة وتضيع حياته نفسها.

وحسين الذي غادر هو أيضا مغاضبا لأهله، محتقرا الزقاق على أنه نتن كالبهائم وبصق عليه وهو يغادره، فيعود إليه في آخر الأمر ذليلا معدما.

كما أن زيطة وبوشي اللذين كانا لئيمين ويخادعان أهل لزقاق آل أمرهم إلى السجن، بعد القبض عليهم في إحدى مقابر القاهرة يسرقون بعض أمواتها الحديث الوفاة.

وإقبال سليم علوان على المتاجرة بالطرق غير المشروعة أكثر من الطرق المشرعة، فكانت نتيجته إصابته بمرض وعلة أفقدته جمال الحياة وبسمتها أو بسبب إقباله على خطبة حميدة وهي مخطوبة لعباس، أو أكله صنية الفريك من دون أهل الزقاق الفقراء، التي كانت تمر أمام أعينهم الجائعة.

فقد صور لنا نجيب محفوظ هذه الطبقة من المجتمع وكيف كانت طريقته في عقاب كل من يخرج عن عادات الزقاق وتقاليده وثوابته، فلكل مجتمع خصائصه ومميزاته التي ينبغي الحفاظ عليها كما هي واردة في زقاق المدق.

ج- أبعاد الدين:

إن من أخص خصائص المجتمع التي تطالعنا في" زقاق المدق" تبدوا في استخفاف بعض الشخصيات الماكرة بالنية الدينية أمثال المعلم كرشة، وحميدة وأمها، وحسين كرشة، وزيطة وفرج إبراهيم، وبوشي، عكس الشخصيات الورعة التقية التي كانت تبث القيم

الدينية والأخلاقية في المجتمع أمثال السيد رضوان الحسيني وعباس الحلو والشيخ درويش.

فإن إقامة التوازن بين الشخصيات، إنما يدل على أن أحداث الرواية تركض في بيئة مصرية إسلامية حميمة، تحوي مختلف الفئات من الناس التي تفترض تأزم المواقف بين الشخصيات وتطاحنها وتعارضها.

فقد كان رضوان الحسيني الذي يمثل كما قلنا الشخصية الورعة التي كانت تبث الحكم الدينية، وتبشر بالأخلاق السمحة والقيم الروحية؛ وهو ما يجرى على لسانه وهو يقول:"... فلا تقل مللت؟ الملل كفر– الملل مرض يعتور الإيمان، وهل معناه إلا الضيق بالحياة؟ ولكن الحياة نعمة الله سبحانه وتعالى ، فكيف لمؤمن أن يملها أو يضيق بها؟ ستقول ضقت بكيت وكيت، فأسألك من أين جاءت كيت وكيت هذه؟ أليس من الله ذي الجلال؟ فعالج الأمور بالحسنى، ولا تتمرد على صنع الخالق، لكل حالة من حالات الحياة جمالها وطعمها، بيد أن مرارة النفس الأمارة بالسوء تفسد الطعوم الشهية، صدقني أن للألم غبطته ولليأس لذته وللموت عظته، فكل شيء جميل وكل شيء لذيذ، كيف نضجر، والسماء هذه الزرقة وللأرض هذه الخضرة، وللورد هذا الشذا، وللقلب هذه القدرة العجيبة على الحب، وللروح هذه الطاقة اللانهائية على الإيمان كيف نضجر وفي الدنيا من نجبهم،

ومن نعجب بهم، ومن يحبوننا، ومن يعجبون بنا، استعذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تقل مللت"[1].

إن تقديم رضوان الحسيني كما هو، بكل خطابه الديني، وسلوكه الروحي، وحرصه على تعليل كل مظاهر الحياة بخيرها وشرها، وألمها وأملها تعليلا دينيا قائما على التماس الحكمة في مظاهر الألم.

أما باقي الشخصيات فقد كانت تلتمس في الدين ما هو لصالحها إذ تلجأ إليه حين يتعلق الأمر بمنفعتها فتحل وتحرم على هواها وهو ما نلاحظه في سلوك سليم علوان عندما تطلع إلى الزواج من حميدة وما انتابه من تردد وخجل عندما يعلم الناس بأمر، وخاصة زوجته وأولاده، فنجده مفتيا لنفسه:" مالي أحرم على نفسي ما أحل الله لها".[2]

إن سليم علوان هنا، يحاول أن يجد لنفسه مهربا دينيا من أجل أن ترتاح نفسه بعد التردد الطويل، ونجده يتساءل مرة أخرى في مثل هذا الموقف:" لقد يسر الله لنا فلماذا نعسر على أنفسنا؟"[3].

فنجد أن الدين أيضا عند أم حميدة هو المحرك الأول في تأجيج رغبة سينية عفيفي في الزواج، فسخرته لقضاء ما ينفعها من وراء هذا الزواج من أموال، فإن سنية عفيفي ما كانت بهذا الرضى واللين لو ذكرتها أم حميدة بشيء من الرفق في أجرة الكراء، أو تزكية أموالها الكثيرة في صندوق التبرع؛ فهي تقول إذن لسنية عفيفي:

---

[1]- الرواية: ص 57.

[2]- المصدر نفسه: ص 67.

[3]- المصدر نفسه: ص 143.

" فالزواج نصف الدين يا حبيبتي؟ وربنا شرعه حكمة، وأمر به النبي عليه الصلاة والسلام...

فقالت الست سنية بإيمان:

صلى الله عليه وسلم"[1]

" جلت حكمته إنعم ياست سنية، لذلك خلق الله الدنيا".[2]

ونجدها في آخر إتفاقها على شيء من الارتياح والسرور:

" إرادة ربنا؟ أليس كل شيء بأمره" [3].

كما نجد أم حسين، تحاول مع زوجها بشأن سيرته وشذوذه الجنسي، أن يمتنع عن هذا العمل المشين بكل الوسائل والطرق لكن دون جدوى، فلم يبق لها إلى سبيل الـــدين؛ فتخاطبه قائلة:" تب إلى الله يا معلم، وادع الله يقبل التوبة ولو جاءت متأخرة".[4]

إذ نجد هنا شخصية حسين التي إذ لم تجد في الدين ما يحقق لذتها فإنها كانت تتنكر له صراحة؛ حيث يقول لعباس:" لا عليك من هذا، لكم دينكم ولي دين..." [5]

ويشترك في هذا الموقف المعلم كرشة الذي كان شديد السخط على الحكومـــة:" إذ تحلل الخمر التي حرم الله، وتحرم الحشيش الذي أباحه"[6].

---

[1]– الرواية: ص 24.

[2]– المصدر نفسه: ص 25.

[3]– المصدر نفسه: ص 27.

[4]– المصدر نفسه: ص 82.

[5]– المصدر نفسه: ص 274.

[6]– المصدر نفسه: ص 50.

إن معظم الشخصيات المذكورة، حين تذكر موقفا دينيا فإنما تذكره من أجل أن يكون في صالحها فتفيد منه وتنتفع به، ونستثني في هذا السيد رضوان الحسيني الذي كان تقيا ورعا لا يسخر الدين لأغراضه الدنيوية ولا يستشهد بآية أو حديث أو سيرة من أجل التطلع إلى نيل شيء مادي زائل.

فسكان زقاق المدق يوجد فيهم ضعيفوا الإيمان بالله أمثال من ذكرناهم، كما يوجد بينهم المتقون مثل رضوان الحسيني وغيره؛ فالمجتمع المصور في هذه الرواية يحمل مميزات المجتمع الدينية بنوعيها" قوية الإيمان وضعيفة الإيمان" دون أن يختل الكون ويضطرب نظام الحياة.

خلاصة:

لقد خلصنا إلى أن الرواية، كانت عينة حقيقية، بكل أحداثها وشخصياتها ومكانها وزمانها؛ جعلتنا نحس وكأننا نتعايش مع أناس حقيقيين نلتمس حياتهم، وصراعهم القائم ومعاناة الفقر الذي يتخبطون فيه وما نجم عنه في أنفسهم من قهرا نفسي واجتماعي دفع بالكثير منهم إلى التطلع، والهروب من الواقع، إذ يصدم بعضهم بواقع نهايتهم المأساوية التي آل إليها البعض.

ونستطيع القول أن رواية " زقاق المدق"، واحدة من الروايات التي وظف فيها "نجيب محفوظ" مظاهر المجتمع بكل خصائصه ومميزاته، ويعود هذا إلى عبقريته في التصوير الدقيق للمجتمع.

خاتمة

خاتمـــــــة:

بعد دراستنا لموضوع هذا البحث الموسوم بـــ: خصائص المجتمع العربي فـــي روايـــة زقاق المدق لنجيب محفوظ أنموذجا توصلنا إلى أهم النتائج كالآتي:

إن فن الرواية وصل درجة العالمية بالرغم من أصلها الغربي، إذ يتوج الروائي الكبيـــر " نجيب محفوظ" الذي يعد أحد مبدعيها بجائزة نوبل للآداب، فقد مثل لسان الشعوب وصـــوتها الصارخ في التعبير عن أمالها وطموحها والتغيير الذي تتطلع إليه.

كما أن الرواية برزت وتطورت مع جيل" نجيب محفوظ"،ووصلت قمتها فـــي عـــصره، وقد ارتبطت في ذلك بالمجتمع خاصة والإنسان عامة، وذلك من خلال معالجة كل خـــصائص المجتمع؛ مع النظر في ذلك إلى بيئتها المصرية التي خرجت منها البذرة الأولى لهـــذا الفـــن، وأرست قواعده.

لقد استعرض" نجب محفوظ" في رواية زقاق المدق" البنية الاجتماعية بطبيعتها المفككـــة اجتماعيا والمتردية اقتصاديا، من طرف الشخصيات السلبية الممزقة في واقع متردي ومـــنحط؛ هو واقع ذلك الزقاق وما يحويه من مفاسد في المجتمع، حيث أصبح يسمى: الاحتيـــال ذكـــاء، والانحلال حرية، والرذيلة فنا، إذ تسمى هذه بدوره من مفاسد الحضارة.

كما تكشف لنا الرواية أن أغلب الشخصيات في ذلك الحي متخلفة دينيـــا، وتـــسبح فـــي الرذيلة وتنغمس فيها حتى الذقن، حتى باتت ترى فيها الصواب.

وصفوة القول أن " نجيب محفوظ" قد وفق إلى حد كبير واستطاع أن يوظف فـــي هـــذه الرواية جانبا هاما من خصائص المجتمع المصري خاصة، والعربي عامة؛ وكانت غايته فـــي

ذلك إبراز الصراع الاجتماعي بين شخصيات " زقـــاق المـــدق" المتخلفـــة نفـــسيا واجتماعيـــا واقتصاديا وطبقيا، ومن يخلفه في نفسياتهم من آثار نتيجة التفاوت الطبقي بينهم، والتغيير الذي طرأ على حياة كل منهم بسبب ظروف الحرب، كما هو واضح في ذلك الحي الذي عكس تلـــك الطبقى الوسطى في المجتمع بكل خلفياتها وخصائصها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

أ- المصادر:

1- نجيب محفوظ: زقاق المدق، دار مصر للطباعة، د ط، د ت.

ب- المعاجم:

2- ابن منظور: لسان العرب، منشورات علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج13، ط1، 2003.

3- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير... وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مج3.

4- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

5- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

ج- المراجع العربية:

6- ادريس قصوري: أسلوبية الرواية (مقاربة أسلوبية لرواية زقاق المدق لنجيب محفوظ)، الدار البيضاء، ط1، 2007.

7- أحمد إبراهيم الهواري: نقد الرواية (في الأدب العربي الحديث في مصر)، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، دط، 2003.

8- أحمد فضل شبول: الحياة في الرواية (قراءات في الرواية العربية والمترجمة)، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، د ت.

9- أحمد سيد محمد: الرواية الإنسيابية وتأثيرها عند الروائيين العرب " محمد ديب، نجيب محفوظ"، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، دت.

10- أحمد اليبوري: في الرواية العربية(التكون والاشتغال)، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، 2000.

11- حامد أبو أحمد: مسيرة الرواية في مصر(قراءة لنماذج مختارة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

12- سمير أبو حمدان: النص المرصود(دراسات في الرواية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1990.

13- سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع، 2004.

14- شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية (منذ الحرب العالمية الثانية إلى سنة 1967)،دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1996.

15- صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، منشورات أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، دط، دت.

16- صبحت أحمد علقم: تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 2000.

17- صلاح صالح: سرديات الرواية العربية المعاصرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط1، 2003.

18- عبد الله إبراهيم وآخرون: الرواية العربية... ممكنات السرد، حقوق النشر محفوظة للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2004.

19- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية(بحث في تقنيات الكتابة الروائية)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 1 يوليو 2004.

20- عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، مكتبة الدراسات الجامعية، د ط، د ت.

21- عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، دط، دت.

22- عزيزة مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.

23- عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي(معالجة تفكيكية سميائية مركبة لرواية " زقاق المدق")، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط4، 1995.

24- غالي شكري: نجيب محفوظ من الجمالية إلى نوبل (مواجهة نقدية)، دار الفارابي، 1991، دط.

25- فاروق خور رشيد: الرواية العربية عصر التجمع، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1982.

26- فاروق عبد المعطي: نجيب محفوظ(بين الرواية والأدب الروائي)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

27- محمد البادري: إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004.

28- محمود أمين العام وآخرون: الرواية العربية بين الواقع والايديولوجية، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 1986.

29- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيـــروت، لبنان، ط1، 2004.

30- محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، دار نوميديا للنشر والتوزيع، 2007.

31- محمد زكى العشماوي: أعلام الأدب العربي الحدث(واتجاهاتهم الشعر، المسرح، القصة، النقد الأدبي)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دط، دت.

32- محمد شاهين: آفاق الرواية البنية والمؤثرات، الناشر مكتبـــة مـــدبولي، القـــاهرة، ط1، 2007.

33- محمود الربيعي: قراءة الرواية(نماذج من نجيب محفوظ)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط،دت.

34- محمد مسباعي: التحليل النفسي للرواية (نجيب محفوظ نموذجـــا)، دار هومـــة للطباعـــة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

35- رجاء النقاش: في حب نجيب محفوظ، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2006.

36- رفيقة البحوري بن رجب: الأدب الروائي عند غسان كتفان، دار المسيرة النشر والتوزيع، تونس، ط1، 1982.

37- يمنى العيد: الرواية العربية (المتخيل وبنيته الفنية)، دار الفارابي، بيـــروت- لبنـــان،ط1، 2011.

ج- المراجع الأجنبية المترجمة بالعربية:

38- أليبرس: تاريخ الرواية الحديثة، ترجمة جورج سالم، منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات، بيروت، باريس،ط2، 1982.

39- ترجمه عن الفرنسية طاهر حجار: الأدب والأنواع الأدبية، لدار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1985.

40- روجر آلن: الرواية العربية (مقدمة تاريخية ونقدية)، ترجمة حصة إبراهيم المنيف، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، دط، 1997.

41- كولن ولسن: فن الرواية، ترجمة محمد درويش، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، دط،دت.

42- يبير شارتيه: مدخل إلى نظريات الرواية، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقار للنشر، المغرب، ط1، 2001.

د- المجلات والدوريات:

43- صبري حافظ: الرواية العربية والتحولات الاجتماعية والثقافية، مجلة تين للدراسات الفكرية والثقافية، فصيلة محكمة يصدرها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ع2، مج1، خريف 2012.

44- مصطفة عبد الغني: الإتجاه القومي في الرواية، مجلة علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، ع 188، يناير 1978.

و – مواقع أنترنيت:

45- Elaph.com/web/NEWS papers/2006/09

46- www.SWISSIN FO.CH/aRa/2006/8/30

47-www.XIhhva NET.com/2006/08/30.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنـــــــــــــوان	الصفحة
الإهداء	
مقدمـــــة:	**أ-د**
مدخل: نجيب محفوظ " شذرات من حياته"	
توطئـــــــة:	**06**
المبحث الأول: نبذة عن حياة الكاتب :نجيب محفوظ"	**07**
أ- مولده وطفولته:	**07**
ب- الوظيفة والإبداع:	**11**
ج- مؤلفاته:	**17**
د- وفاته:	**18**
المبحث الثاني: موجز عن رواية " زقاق المدق"	**18**
أ- التعريف برواية " زقاق المدق"	**18**
ب- ملخص رواية "زقاق المدق"	**20**
الخلاصة	**26**
الفصل الأول: ماهية الرواية (الجانب النظرية)	
توطئة.	**28**
المبحث الأول: التعريف بالرواية	**29**
أ- لغة.	**29**

ب- اصطلاحا "عند الغرب والعرب» . 31

المبحث الثاني : ظهور الرواية . 38

أ- ظهورها في الأدب الغربي . 38

ب- ظهورها في الأدب العربي. 44

ج- تطور الرواية العربية. 51

الخلاصة. 58

الفصل الثاني: مظاهر توظيف خصائص المجتمع العربي في رواية " زقاق المدق" لنجيب محفوظ" أنموذجا

توطئة: 60

I- أبعاد البنى السردية في رواية "زقاق المدق" 61

أ- أبعاد الشخصيات. 61

ب- أبعاد الزمكان. 73

II- أبعاد البنى الاجتماعية في رواية "زقاق المدق" 81

أ- أبعاد الحقد الطبقي. 81

ب- أبعاد الفقر والقهر الاجتماعي والنفسي. 86

ج- أبعاد الدين: 92

الخلاصة 97

خاتمـــــــــة 98

قائمة المصادر والمراجع

الملخص:

صدق من قال:" الأدب مرآة عاكسة لمجتمعه"، وهذا ما نجده في رواية "زقـــاق المـــدق" لنجيب محفوظ الذي استطاع بفنه الإبداعي وبدقته أن يصور لنا خصائص المجتمع المتنوعـــة، وبخاصة الاجتماعية والدينية التي أخذت الجزء الأكبر في هذه الرواية المذكورة سلفا.

وقد تناولت هذه الدراسة التي اشتملت على ثلاثة فصول، الأول التمهيدي حول الكاتـــب والرواية، والثاني نظري عالج مفهوم الرواية وتطورها، والثالث تطبيقي تم فيه إبراز خصائص المجتمع المصري من خلال الرواية.

وخلاصة هذه الدراسة: أن " نجيب محفوظ" عبر عـــن خصـــائص المجتمـــع العربـــي والمصري في روايته، في أبعاده المختلفة وبخاصة الاجتماعية والدينية منها.

Résumé:

Honnêtement, elle a dit: «La littérature reflète leur miroir de la société», et ce que nous trouvons dans le roman "Le chemin allée" à Naguib Mahfouz, qui a su Creative son art et de la rigueur de dépeindre nos propriétés de diverses communautés, en particulier le social et religieux qui a pris la plus grande partie de ce roman mentionné ci-dessus.

Cette étude, qui comprenait trois chapitres traités, la première amorce sur l'auteur et le roman, et le second est adressé au concept théorique du roman et de son évolution, et la troisième application pour mettre en évidence les caractéristiques de la société égyptienne a été à travers le roman.

L'essentiel de cette étude: que "Naguib Mahfouz" dans la société arabe et égyptienne dans ses nouvelles propriétés, dans diverses dimensions de celles sociales et religieuses, en particulier.

تم بحمد الله